انتقام بأثر رجعي

محمد عبد العزيز

obeikan.com

انتقام بأثر رجعي

المؤلف : محمد عبد العزيز

الطبعة الأولى 2012

دار الحلم للنشر والتوزيع

القاهرة ،4ش الأشراف- تقسيم العسال- شارع
مؤسسة الزكاة – المرج

موبايل :

01141824562

:E-Mail

dar_el7elm@Hotmail.com

المدير العام :

د/ اسلام فتحي

تصميم الغلاف :

محمد عبد القوي مصيلحي

الإخراج الداخلي :

رقم الايـداع : 2012/14665

التـرقيم الدولي : 978 977- -6412- 3-03

جميع الحقوق محفوظة ©

obeikan.com

إهداء..

الي كل من أثر في حياتي بالسلب أو بالإيجاب..
تأثيرك هو سبب وجودي في هذه المحطة الفارقة
من حياتي الآن..

شكرا»..

محمد عبد العزيز

obeikan.com

obeikan.com

-١-

مقـدمة

لم أعد أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا للأسف .. أوقفت السيارة علي جانب الطريق الذي يواجه الهوة .. لا يوجد وقت لأوقفها علي الجانب الآخر .. عبرت إلى الجانب الآخر حيث توجد الغابة .. اختبأت خلف أول شجرة صادفتني .. فتحت سحاب البنطال و .. آه ه ه ه .. يا للراحة .. لم يكن من الممكن أن أستطيع أن أتحمل حتى وصولي للمنزل .. لم يكن من المفترض أن أكثر من الشرب كما فعلت .. ثلاثون ثانية كاملة قضيتها في وقفتي هذه , و لكنها كانت كافية لأفرغ كل ما كنت أكبته بداخلي .. الآن أستطيع أن أكمل القيادة إلى الفيلا متمتعاً بكامل قواي العقلية .. لحسن الحظ أنه لم تمر أي سيارة أثناء وقفتي هذه .. كنت سأبدو في مظهر سيئ للغاية .. مظهر لا يليق بسني أو بمركزي أو بحجمي .. تخيلوا لو رأي أحد (شوكت ثابت) .. أحد أساطين الصناعة في البلاد و هو يلبي نداء الطبيعة خلف شجرة .. ليست دعاية جيدة علي الإطلاق .. أغلقت السحاب .. خرجت من خلف الشجرة .. جيد .. لا توجد سيارات تمر .. بدأت في العبور مرة أخري نحو سيارتي عندما .. بوم .. لا أعرف لماذا

obeikan.com

يقضون الصفحات في وصف حادثة ارتطام سيارة بشخص ما .. في لحظة كنت أعبر الطريق في أمان .. في اللحظة التالية كنت متكوماً علي الأرض علي جانبي .. لم أشعر بشيء .. لم أشعر بالألم عندما صدمتني السيارة الأخرى .. الآن فقط و أنا متكوم علي قارعة الطريق بدأت أشعر بالألم في جميع أنحاء جسدي .. يبدو أن عظامي التي تعدت الخمسين عاماً لم تعد تتمتع بشبابها السابق .. لا أستطيع أن أحرك أقل عضلة في جسدي .. فقط استلقيت بلا حراك بعد الارتطام متأملاً السماء .. لم أكن أدرك إنها بهذا الجمال من قبل .. بالأحرى لم أتأملها بهذا الإستغراق من قبل .. لم يكن لدي وقت لمثل هذه التفاهات .. كان يجب أن أقضي وقتي كله في العمل .. الآن فقط أنا مرغم علي تأملها .. تأمل سوادها الحالك و نجومها اللامعة و .. ما هذه الشاعرية السخيفة التي هبطت علي فجأة .. لحظة .. ما هذا الصوت.. ؟ هل هو صوت سيارة تعود للخلف ..؟ هل قرر من صدمني العودة لمساعدتي ..؟ أتمني هذا .. بالرغم من أنني سأقاضيهم بعد ذلك .. المشكلة الآن أنني لا أستطيع تحريك رأسي لأنظر نحوهم .. لا أستطيع حتى أن أحرك لساني لأناديهم .. أغلقت عيناي في إنهاك منتظراً ما سيحدث في استسلام .. لو كنت فقط أكثر شباباً .. لو كنت لا أشعر بكل هذا الألم ..

سمعت صوت السيارة تتوقف علي بعد خطوات قليلة مني .. و لكنها ليست زاوية أستطيع أن أنظر نحوها .. شعرت بهذا و أنا ما زلت مغلقاً عيناي ..

سمعت صوت باب السيارة يفتح ثم يغلق .... ثم صوت خطوات تأتي نحوي في بطء ... في حذر ..؟ ثم ..

هـ .. هل مات .. ؟

سمعت صوت أنثوي يقولها في ما بدا لي أنه ذعر .. جيد .. هناك أنثي في الموضوع .. إذن فقلبها سيحن و سيساعدوني .. سمعت بعد ذلك صوت رجل ..

لا أعرف .. و لكنه لا يتحرك ..

بدا لي صوت الرجل مألوفاً لسبب لا أعرفه .. و لكني لم أكن في أفضل حالاتي الصحية لو لم تكونوا قد لاحظتم بعد , فلم أحاول أن أتعب نفسي في التفكير .. حاولت فقط أن أفتح عيناي مرة أخري لأثبت لهم أنني مازلت حياً , و لكنني ألفيت نفسي شديد الإجهاد بحيث لم أستطع .. أشعر بأنني أنفصل عن جسدي لأذهب إلى مكان آخر .. مكان لا أشعر فيه بكل هذا الألم..

هل هو الموت .. ؟ لا أعرف ..

****

obeikan.com

الفصل الأول

كيف حالك يا سيد (شوكت) .. ؟ هل تسمعني جيداً .. ؟
فتحت عيناي في إنهاك و أنا أسمع الصوت الملائكي يتردد في أذناي .. المشهد مهتز إلى أقص حد كأنه صورة تلفاز يلعب طفل شقي بالهوائي الخاص به .. لكن يبدو أن الطفل الشقي بدأ في الهدوء بالتدريج لتستعيد الصورة صفائها .. اللون الأبيض في كل مكان .. رائحة المطهرات و الأدوية .. الوجه الباسم الذي ينظر لي .. وجه شابة حسناء لابد أنها في سن أبنائي الذين لم أنجبهم .. كانت ترتدي ملابس الممرضات .. لابد إذن أنها ممرضة .. تصوروا أنني خمنت هذا معتمداً علي ذكائي وحده .. ؟ ليس هذا فقط , و لكنني خمنت أيضاً أنني في مستشفي .. علي الأرجح المستشفي الاستثماري الخاص بي .. إن إستنتاجاتي العبقرية قد زادت هذه الأيام عن الحد .. إلا أن هذا لم يمنعني من أن أسأل في غباء نفس السؤال الذي يردده من يكون في موقفي :
أين أنا .. ؟ ما الذي حدث .. ؟
حاولت أن أقوم من مكاني لأكتشف شيئان .. أولاً .. أنني لا أملك أي قدرة علي التحكم في أي عضلة من عضلات جزئي السفلي .. و ثانياً .. أن

جسدي يختبئ تحت كمية هائلة من الضمادات لابد أن قدماء المصريين لم يستعملوها لتحنيط جميع موتاهم..

أدركت الممرضة محاولاتي البائسة , فأرقدتني برفق مرة أخري و قالت و هي تبتسم في بلاهة :

ليس بعد يا سيد (شوكت) .. ليس بعد .. أنت لم تسترد صحتك كاملة.. بالنسبة لسؤالك .. لقد صدمتك سيارة مجهولة .. حسب الشهود الذين وصلوا بعد الحادثة بدقائق , كان هناك بعض الأشخاص الذين يبتعدون عن جثة ملقاة علي الأرض علي ضوء سيارتهم من بعيد .. عندما وصلوا إليك واكتشفوا أنك ما زلت حياً و لكن فاقد الوعي فقط .. ذهبوا بك إلي مستشفي الطوارئ .. ما أن تم التعرف علي شخصيتك , حتى أتوا بك إلى هنا ..

كنت أشعر أن هناك فجوة في مكان ما من ذاكرتي .. آخر ما أتذكره أنني كنت أخرج من وراء شجرة .. تري ما الذي كنت أفعله خلفها ..؟ آه .. نعم .. تذكرت .. ساعدني ما قالته علي استعادة ما حدث بعد ذلك .. إذن فهم لم يحاولوا حتى أن يطلبوا الإسعاف .. ؟ فقط تركوني في وسط الطريق حيث كنت بلا حول و لا قوة .. لم يحاولوا أن يبذلوا أدني جهد لمساعدتي .. تركوني في مكاني حيث كان يستطيع أي شخص أن يقتلني بلا أي جهد .. حسناً .. سأعرف كيف أنتقم .. المهم الآن هو أن أخرج من هنا ..

لماذا لا أستطيع أن أحرك نصفي السفلي ..؟

سألتها في إنهاك .. أدركت من صمتها و نحنحتها أن هناك مصيبة .. الأمر يتخطي مجرد ضمادات تعوقني عن تحريك نصفي السفلي ..

لماذا لا تجيبين .. ما الذي أصابني بالضبط .. ؟

سألتها في حنق .. كفي عن الوقوف كالحمقاء هكذا و تكلمي ..
آسفة جداً يا سيد (شوكت) ولكن .. أعتقد أنك ستفضل أن تتكلم مع دكتور (أحمد) ..
إنسلت خارجة من الحجرة سريعاً و ..
إنتظري أيتها الـ .. اللعنة ..
قلتها عندما إختفت تماماً من الحجرة .. ما الذي حدث..؟ ما الذي فعله بي هؤلاء الملاعين ..؟
كيف حالك يا سيد (شوكت) الآن .. ؟ لقد أخبرتني الممرضة أنك إستعدت وعيك للتو ..
إرتفع صوت رجل في مكان ما من الحجرة خارج نطاق بصري .. ثم لم يلبث أن اقترب .. كان طبيباً يبدو في الثلاثينات من عمره .. يبتسم في بلاهة هو الآخر .. هل أصبحوا يأخذون مرتباتهم هذه الأيام ليبتسموا في بلاهة .. ؟
و أخبرتني كذلك أنني سأفضل التحدث معك..ما الذي أصابني بالضبط .. ؟
إحم .. لا أعرف كيف أسوق لك الخبر ..
قالها و هو يتنحنح .. هنا بدأت أشعر بأعصابي تفلت من بين يدي ..
يمكنك أن تخبرني مباشرة .. لست طفلاً صغيراً تخشي عليه من الصدمة كما تري .. هيا ..
حسناً .. لقد .. لقد تسببت تلك الحادثة بإصابتك بالشلل في نصفك السفلي بسبب إصابة في العصب المسئول عن الحركة و المتصل بالنخاع الشوكي و .. إلخ إلخ إلخ ..

و رطن بالعديد من المصطلحات الطبية المتحزلقة التي لم أفهم منها حرفاً واحداً .. ولم يكن يهم أن أفعل .. المهم هو المضمون العام .. المهم أنني فهمت أنني سأصبح عاجزاً عن المشي من الآن فصاعداً .. لو فقط أعرف من الحقير الذي فعل هذا بي .. لابد أنهما شابان مستهتران يظنان أنهما يملكان الطريق و .. بوم .. ها هي جثة رجل عجوز لا يفصله عن القبر إلا خطوتان.. هل نضيع مستقبلنا بتحمل المسئولية ومحاولة مساعدته .. ؟ لا .. فليذهب للجحيم .. لا يهم لو كان حياً .. لو تعرف علينا ستكون مصيبة .. هيا نقتله لنتخلص من كل أثر للحادثة

.. اللعنة .. ما هذه الأضواء .. ؟ هناك سيارة قادمة .. لنبتعد سريعاً قبل أن يميز

القادمون وجوهنا ..

لابد أن هذا هو السيناريو العام لما حدث .. ولكنني خيبت ظنهم و لم أمت .. وسأعرف كيف أجعلهم يدفعون الثمن .. سيكون هم من سيذهبون إلي الجحيم و ليس أنا .. حتي لو كانوا قد أصابوني بالشلل , سأعرف كيف أنتقم .. دعوني أنتقم ..

اللعنة .. و .. ما هذه اللفائف التي تحيط بوجهي .. ؟ ما الذي أصابه هو الآخر .. ؟

قلتها في ثورة و أنا أتحسس الضمادات التي تغطي وجهي بأكمله .. ظل متسمراً في مكانه .. راودتني رغبة في أن أقوم من مكاني لأخنقه , ولكن حالتي الجسمانية لم تساعدني ..

إ .. لقد تسببت الحادثة في تشوه وجهك أيضاً..

عظيم .. عظيم .. يبدوا أن المصائب لا تأتي فرادي.. إذن فقد تسببوا في

إصابتي بالتشوه أيضاً .. يبدوا أنني قد أصبحت حطاماً بشرياً بعد هذه الحادثة .. حطاماً لا يصلح لتنظيف الموائد ..

هل هناك شيئاً آخر نسيت أن تخبرني به .. ؟

قلتها بأكثر النبرات هدوئاً في قدرتي ..

لا .. ليس هناك شيئ آخر ..

حسناً .. أريد أن أبقي بمفردي ..

كما تشاء يا سيد (شوكت) ..

قالها , وهو ينسحب خارجاً من الجناح .. لقد إكتشفت هذا للتو .. لا يمكن أن تكون حجرة عادية .. إنها شديدة الإتساع ..

إنتظر ..

نعم .. ؟

إلتفت إلي ..

هل هناك أمل في علاج هذا الشلل .. ؟

حسناً .. لن أكذب عليك .. هذه حالة صعبة للغاية بسبب الإصابة التي لحقت بالعصب .. لكن لا يجب أن تفقد الأمل .. فالعلم يخطو خطوات واسعة كل يوم و .. إلخ إلخ إلخ ..

و رطن بمحاضرة عن تقدم العلم كل يوم لم أفهم منها هي الأخري حرفاً واحداً .. و لم يكن يهم أن أفعل .. المهم هو المضمون العام .. المهم أنني فهمت أنه ليس هناك أمل .. ما دام قد ألقي علي هذه المحاضرة , فليس هناك أمل.. إذن..في لحظة واحدة أصبحت شخصاً عاجزاً.. و بسبب من .. ؟ بسبب شابين مستهترين ..

- و لكن يمكن بجراحة تجميل أن تزيل كل أثر للتشوهات التي علي

وجهك..
و هل يمكن لعملية التجميل هذه أن تزيل كل أثر للتشوهات التي في نخاعي الشوكي .. إلي آخر ذلك الهراء الطبي الذي لم أفهم منه حرفاً واحداً ..؟
قلتها في سري في سخرية ..
يمكنك الرحيل الآن ..
قلتها له متظاهراً بالإنهاك .. لا أرغب في رؤية وجه أحد في هذه اللحظة .. أمرك يا سيد (شوكت) ..
قالها .. ثم إنسل خارجاً في هدوء ..

****

obeikan.com

الفصل الثاني

المنظر بديع من سن الخمسين ..
هكذا يقول متسلقو الجبال الخبيرون ..
لذا ببدانتي و دهائي ..
التفت ورائي لأري الطريق ..
الذي أدي بي إلي يومي هذا ..

******

بيد أني بدلاً من الحقول و القمم المغطاة بالثلوج ..
و الطرقات المزهرة المتعرجة ..
وجدت دربي يتوقف عند مقدمة حذائي ..
و يتهاوي متلاشياً في الضباب ..
المنظر لا وجود له ..

******

obeikan.com

أين مضي العمر .. ؟
لست ادري , و لكن ما تبقي كئيب ..
بدون زوج و لا ولد ..
أري ذلك بوضوح ..
نهائي و قريب ..
مقاطع من قصيدة (المنظر) لـ (فيليب لاركن)

******

مكثت في المستشفي قرابة الشهر قبل أن أخرج منها عائداً إلى الفيلا علي كرسي متحرك .. في ذلك الشهر قمت بعدة عمليات تجميل .. الآن أستطيع أن أظهر في الشارع دون أن يطلق الأطفال علي لقب (بعبع) .. لم أستعد جمالي السابق للأسف .. و لكن شكلي أصبح لا بأس به بالنسبة لشكلي بعد الحادثة .. اللعنة .. لم أبتعد عن مكتبي كل هذه الفترة أبداً .. لقد تسببت هذه الحادثة بخسارتي للكثير .. بالطبع كان أخي (مجدي) – البالغ من العمر خمسة و ثلاثون عاماً - يتولي إدارة جميع شركاتي بينما كنت في المستشفي بموجب التوكيل العام الذي لديه .. إلا أن هذا لم يكن ليطمئنني .. لن أثق في إدارة أحد مثلما أثق في إدارتي للأمور .. خصوصاً (مجدي) .. إنه لا يمتلك الخبرة الكافية .. ثم إن أسلوب تعامله مع الأموال تنقصه الحكمة .. و لكن ها قد عدت مرة أخري لحياتي .. لن تكون بالطبع طبيعية كالسابق .. و لكنني سأعرف كيف أحياها .. أول شئ فعلته عند دخولي للمكتب هو أن أطلقت كل رجالي ليبحثوا عن سائق السيارة التي فعلت بي هذا .. يجب أن أصفي حسابي مع صاحبها

.. و سيكون حساباً دموياً .. و لكن الوغد كان محظوظاً .. فلم تسفر تحريات رجالي عن شئ .. فما حدث قد حدث علي الطريق السريع .. حيث لا توجد أي نقاط مرورية يمكن الاعتماد عليها في إلتقاط رقم السيارة .. ثم إن هناك الكثير من السيارات التي مرت في تلك الفترة الزمنية .. بإختصار , لم أستطع التوصل إليه .. و لكنني لن أيأس .. سأنتقم ممن فعل بي هذا .. سأنتقم منه و لو كان آخر شئ أفعله في حياتي ..

في يوم من الأيام .. تلقيت إتصال من دكتور (أحمد) .. كنت وقتها أجلس في غرفتي بالفيلا ..

من .. ؟

قلتها مقطباً حاجبي .. من هذا .. ؟

دكتور (أحمد) .. يقول أنه الطبيب الذي كان يشرف علي علاجك ..

آه .. نعم .. نعم .. تذكرته .. أعطني إياه ..

أعطاني عم (حسين) – الخادم – السماعة ..

سيد (شاكر) .. كيف حالك .. ؟

بخير .. هل هناك شئ .. ؟

نعم .. لدي أخبار جيدة لك .. أخبار جيدة جداً ..

و من أين ستأتي الأخبار الجيدة .. ؟ الأخبار الجيدة بالنسبة لي في هذه الحالة هي أن أستطيع المشي مرة أخري ..

لم تبتعد عن الحقيقة كثيراً يا سيد (شوكت) ..

ماذا تعني .. ؟

أعني أن هناك أمل بالفعل في أن تمشي مرة أخري ..

ماذا .. ؟ .. هل أنت جاد .. ؟

إعتصرت السماعة بين يداي من الإنفعال .. هل هناك طريقة تجعلني أستطيع أن أمشي مرة أخري ..؟ طريقة تجعلني أستغني عن هذا الكرسي اللعين .. ؟

نعم .. هناك عملية معينة إذا خضتها ستمكنك من المشي ثانية .. لقد أخبرتك يا سيد (شوكت) ألا تفقد الأمل ..

و لماذا لم تخبرني بأمر هذه العملية عندما سألتك من قبل .. ؟

لم أكن متأكداً وقتها إذا كانت تصلح لحالتك .. و لكنني الآن متأكد .. حتي أنني أستطيع أن أخبرك أن هناك طريقتان لعلاج حالتك .. و لكن إحداهما تحتاج لوقت طويل ..

هل أنت جاد .. ؟ طريقتان .. ؟

نعم .. و لكنني لا أستطيع أن أتحدث في الهاتف .. لأنه موضوع سيأخذ وقتاً كبيراً ..

حسناً .. تعال عندي في الفيلا .. أنا أدعوك لتناول فنجان شاي عندي ..

حسناً .. متي تحب.. ؟

الآن فوراً ..

حسناً .. أنا في الطريق إليك يا فندم ..

سأنتظرك ..

أنهيت المكالمة.. مستحيل .. إنه أشبه بحلم .. هل يمكن أن أمتلك القدرة علي السير ثانية.. ؟لا أكاد أصدق..يجب أن أذهب لغرفة (مجدي) أخي لأخبره بالأخبار السعيدة .. سيفرح كثيراً بإمكانية عودتي للسير مرة أخري .. أنا متأكد .. دفعت الكرسي المتحرك بمفردي نحو غرفته .. لن أنتظر أن يأتي من يدفعني .. فتحت باب الغرفة في هدوء .. أريد أن أفاجئه ..

أخبرتك من قبل يا عزيزتي (جين) أنني لا أستطيع أن أحاول قتله مرة أخري في الوقت الحالي .. يجب أن أصبر قليلاً حتى تأتي فرصة أخري لقتله دون أن تتجه الشبهات نحوي .. لقد كان العجوز محظوظاً عندما أصابته السيارة بالشلل

والتشوه فقط , و لكنني متأكد من أن حظه لن يدوم إلى الأبد .. مادت الأرض تحت قدماي .. بالأحرى تحت عجلات المقعد المتحرك .. (مجدي) .. ؟ (مجدي) هو من فعل هذا بي .. ؟ (مجدي) الذي اعتبرته كإبني .. ؟ (مجدي) الذي ربيته منذ وفاة والدنا عندما كان في السابعة من عمره .. ؟

(مجدي) الذي تخليت عن فرصتي للتعلم و نزلت لأعمل حتي أعطيه هو الفرصة ليحصل علي ما لم أحصل أنا عليه .. مستحيل .. و الأدهى أنها لم تكن عن غير قصد .. لقد كان يقصد قتلي .. والحظ فقط هو ما حال دون هذا و .. من الأفضل أن أنسحب الآن في هدوء حتى لا يكتشف أنني أعرف نواياه .. من الأفضل أن يظل علي عماه .. رجعت بالكرسي في هدوء مرة أخري إلى خارج الغرفة مغلقاً الباب خلفي في هدوء حتى لا يسمع صوته .. لبثت في مكاني أمام الباب لدقيقة كاملة محاولاً أن أتمالك أعصابي .. كل هذا المجهود الذي بذلته من أجل التوصل إلى شخصية السائق بينما هو يبيت معي تحت نفس السقف .. واحزناه .. وامصيبتاه .. و لكن لا .. سأعرف كيف أنتقم منه .. دققت الباب , و إنتظرت في أدب أن أسمع صوت سيادته يأذن لي بالدخول .. فتحت الباب لأجده جالساً خلف المكتب الموجود بالغرفة و قد إلتف بالكرسي ليواجه الباب .. كان ما يزال ممسكاً سماعة التليفون .. إضطرب بالطبع عندما رآني ..

إلى اللقاء الآن يا .. يا (محسن) .. أنا مضطر أن أذهب الآن ..
ضحكت في سري بمرارة .. انقلبت (جين) بقدرة قادر إلى (محسن) ما أن دخلت إلى الغرفة .. جيد .. إذن فهو لا يعلم أنني سمعت ..
أعاد السماعة مكانها ..
كيف حالك يا (شوكت) .. ؟
بخير .. كي حالك أنت يا (مجدي) ..
بذلت مجهوداً خارقاً لأمنع نفسي من خنقه .. ليس هذا فقط , و إنما يجب علي أيضاً أنا أبتسم في بلاهة لأبدو في حالتي الطبيعية ..
أنا بخير .. ماذا هناك .. ؟ لم أعتد أن تأتي إلى غرفتي بنفسك ..
و ليتني لم أفعل .. كنت ستظل بنفس الصورة أمامي ..
- لا شئ .. لقد أتيت لأعرف أحوالك فقط .. لقد .. لقد جعلتني هذه الحادثة أدرك أننا لا نكاد نقضي أي وقت معاً .. و بما أنني أصبحت أقضي معظم اليوم في الفيلا , فقد قررت أن نقضي بعض الوقت معاً ..
نظر إلي في إستغراب .. بالتأكيد يظن أن الحادثة قد أثرت علي قواي العقلية .. فمنذ متي و أنا بهذه الشاعرية .. ؟ بالطبع لن أخبره بأمر العملية .. حتي لا يعجل هذا خططه في التخلص مني .. فبالطبع سيكون التخلص مني أسهل إذا كنت مقعداً ..
بالمناسبة .. كيف حال صديقك (محسن) هذا .. ؟ إنه صديق جديد .. أليس كذلك ..؟ فأنا لم أسمع بإسمه من قبل ..
هه .. ؟ نعم .. نعم .. هو بخير .. و .. و يرسل لك سلامه ..
حقاً .. إنها لفتة طيبة منه .. أرسل له سلامي أنا الآخر ..
(فقط حتي أستطيع أن أمشي .. و بعد ذلك سأوصل سلامي لكل منكما

علي أكمل وجه .. فأنا أعرف الأصول جيداً ..) أكملت في سري ..
قضينا عشرة دقائق في ثرثرة فارغة .. لم أستطع أن أتحمل أكثر .. كدت أن أخبره بأنني أعرف كل شئ .. ليست هناك فائدة من التظاهر بالأخوة , بينما كل منا يعتزم التخلص من الآخر .. المهم .. إنسحبت متظاهراً بالإعياء ..
حسناً .. هيا .. سآخذك إلي غرفتك ..
و قام من مكانه ليتجه نحوي..ليمسك بالمقعد المتحرك من الخلف ..
- لا ..
قلتها في حدة..من أدراني أنه لا يعتزم أن يدفعني من فوق السلم.. ؟ أيدي الكرسي المتحرك التي سيدفعني منها مطاطية .. و حتي أنا أعرف أن المطاط لا تنطبع عليه البصمات .. (لا أعرف لماذا فعل هذا .. لماذا لم يطلب مني أو من أحد الخدم أن ندفعه .. ؟ لماذا إعتمد علي نفسه .. لا أستطيع أن أفهم .
و بعد أن يتخلي (مجدي) عن حزنه , سيستطيع أن يتمتع بالميراث مع صديقه
(محسن) ..
- أنا لست طفلاً .. ليس معني أنني أصبت بالشلل أنني لا أستطيع أن أعتمد علي نفسي .. أستطيع أن أذهب إلي غرفتي بمفردي ..
- كما تشاء ..
قالها في إستغراب , و هو يترك الكرسي .. يبدو أنني جرحت مشاعره .. أسف يا (مجدي) .. و لكن تأكد من انني سأجرح ما هو أكثر .. فقط إنتظر حتي أسترد عافيتي ..

(شوكت) .. ماذا هناك.. ؟ تبدو مختلفاً .. هل هناك شئ .. ؟
رفعت رأسي لأواجهه و هو يقولها .. من قبل لم أكن أحتاج أن أرفع رأسي لأنظر إليه .. و لكن كل هذا تغير بسببك..ستري يا (مجدي) .. ستري ..
- لا شئ .. فقط أعصابي متعبة بسبب هذه الحالة اللعينة التي أنا فيها .. لا أستطيع أن أعتاد علي فكرة أنني سأمكث بقية حياتي علي كرسي متحرك ..
أبدو مختلفاً .. ؟ لأنني بالفعل أصبحت مختلفاً .. وكل هذا بسببك .. دققت النظر في ملامحه , لأعرف هل سيبدو عليها أي تغيير من كلماتي هذه , و لكن لا .. لم يبدو عليه أي تغيير .. بالتأكيد يفكر في كيفية قضائه لحياته مع .. (محسن) عندما يرثني ..
أنا أسف للغاية لما حدث لك يا (شوكت) .. أتمني أن أعرف من اللعين الذي فعل هذا بك ..
(و كأنك لا تعرف أيها الحقير ..) قلتها في سري , و أنا أنسحب خارج الغرفة ..

******

الفصل الثالث

كما أخبرتك في حديثنا علي الهاتف .. هناك طريقتان لعلاج هذه الحالة .. أحداها تعتمد علي الخلايا الجزعية .. و لكن هناك الكثير من المشاكل التي تقف في وجه هذه الطريقة ..

ما هي هذه المشاكل .. ؟

قلتها في خيب أمل ..

- أولها كما اخبرتك علي الهاتف .. إنها تأخذ وقتاً طويلاً .. لأن هذه الخلايا الجذعية يجب أن تطابق شفرتها الوراثية , أو بمعني آخر .. الـ(DNA) الخاص بها .. شفرتك الوراثية .. حتي لا يقوم جهازك المناعي بمهاجمتها علي أنها أجساد غريبة دخلت جسمك .. كما أنها يجب أن تأتي من جنين لا يتعد عمره الخمسة أيام .. أسهل طريقة لإستيفاء كل تلك الشروط أن نقوم بإستنساخك ..*

- ماذا .. ؟ ما هذا الهراء الذي تقوله .. ؟

يبدو أنه أحد هؤلاء الأطباء المجانين .. و يبدو أيضاً أنني أضعت وقتي معه ..

إنتظر لحظة يا سيدي .. أنا لم أكمل كلامي بعد .. كل ماسيقوم به الأطباء

obeikan.com

لإستنساخك هو أخذ خلية واحدة من جسدك .. خلية لا تستطيع أن تراها بعينك المجردة .. علي أن مشاكل هذه الطريقة لا تتوقف عند هذا .. يجب أولاً أن نجد سيدة تقبل أن تحمل هذا الطفل .. و لكن هذه ليست مشكلة كبيرة ما دام معك نقود .. من المهم أيضاً توافر العديد من البويضات لأن ليست كل البويضات التي تخوض عملية الإستنساخ تنتج جنيناً .. ثم يجب إنتظار نتيجة التلقيح .. ثم نتيجة زرعها في رحم السيدة .. ثم هناك أهم المشاكل و هي أنها تثير العديد من الإعتراضات الأخلاقية .. بإختصار .. إنها طريقة تجلب الكثير من الصداع .. الطريقة الأخري

تدعي olfactory mucosa transplantation ( ) .. لا أعرف إسمها باللغة العربية .. المهم .. لا يوجد في هذه الطريقة كل المشاكل

(*) كل المعلومات التي ذكرها و التي سيذكرها الطبيب معلومات صحيحة الموجودة في الطريقة الأخري .. لا يوجد أجنة عمرها خمسة أيام .. أو بويضات لا تنتج جنيناً .. هذه الطريقة تعتمد علي إزالة خلايا من العصب المسئول عن نقل حاسة الشم للمخ , هذه الخلايا المخية – الموجودة قرب سقف التجويف الأنفي nasal cavity – تتجدد بكفاءة .. بعد ذلك يتم إعادة زرعها في المنطقة المصابة في النخاع الشوكي .. هذه الخلايا المزروعة تبدي القدرة علي التحول إلي خلايا عصبية .. تملك هذه الخلايا العصبية القدرة علي إصلاح إصابة النخاع الشوكي spinal cord .. و هكذا يمكن إستعمال هذه الخلايا عوضاً عن إستخدام الخلايا الجزعية الجنينية embryonic stem cells- بكل المشاكل التي سبق أن ذكرتها – لنفس الغرض .. ظللت أتأمله في بلاهة .. ما الذي يعنيه بكل

تلك المطلحات الطبية و الإنجليزية .. ؟ لاحظ هو فهمي العميق لكل ما قاله ..

لا يهم كل ما قلته .. المهم أن هناك أمل لعلاجك ..

و أين سأقوم بتلك العملية .. ؟

سألته في لهفة .. أجاب :

رائد هذه العملية هو دكتور (كارلوس ليما Carlos Lima) , يعمل كطبيب أعصاب في مستشفي (إيجاز مونيز Egaz (Moniz - نعم .. هذا إسم مستشفي هناك و ليس إسم دواء جديد للإسهال - في لشبونة في البرتغال .. بالتأكيد ستفضل أن تقوم بها هناك ..

و لكن..لماذا لم تخبرني بأمرها من قبل..عندما كنت في المستشفي..؟

إنها عملية جديدة .. و لم ينتشرالكلام عنها كثيراً ..

عندما رأي تخوفي عندما سمعت بأمر أنها جديدة قال :

لا تخش شيئاً .. لقد خاضها الكثير من المرضي .. حوالي ٢٥ , كلهم أظهروا تحسناً .. و هناك فريق يسعي – بينما نحن نتحدث الآن – إلي الحصول علي موافقة الـ FDA , لبدأ إجراء هذه العملية في الولايات المتحدة الأمريكية ..أراحني كلامه إلي حد ما ..

حسناً .. أريد أن أسافر في أقرب وقت ..

حسناً .. و لكنك ستصطحب أحداً معك هناك .. أليس كذلك .. ؟

لا .. لن أصحب معي أحداً .. لماذا أفعل .. ؟

ألن يكون هناك أحد معك للإعتناء بك .. حتي تجري العملية علي الأقل .. لماذا لا تصطحب أخوك .. ؟

(لسبب بسيط للغاية .. هو أنه يريد قتلي .. بالتأكيد لن يدع لي الفرصة

لاقوم بالعملية..) كان هذا ما جال في خاطري ..
يجب أن أدعه هنا ليعتني بأعمالي في غيابي ..
(بالرغم من أنني لا أعرف ما الذي سيفعله بالضبط في غيابي .. ربما يفعل أي شئ .. و لكنني لا استطيع ألا أدعه يراقب سير العمل .. سيثير هذا شكوكه .. ثم إنه بالتأكيد سيعمل بكل جهده للحفاظ علي سير العمل .. أليس هذا هو أصلاً سبب رغبته في قتلي .. ؟ الاستيلاء علي ثروتي .. ؟)
ستأتي أنت معي ..
هل أنت جاد .. ؟ ظل يحملق في ببلاهة ..
نعم .. ستتولي أنت أمري حتي أقوم بالعملية .. وستكون فرصة لتفهم ذلك الهراء الذي يقومون به هناك لتستطيع القيام به في مستشفاي ..
و لكن .. و لكن ماذا عن عملي .. ؟
يبدوا أنك نسيت معلومة مهمة للغاية .. وهي أنني أمتلك ذلك المستشفي الذي تعمل به .. بالمناسبة .. إياك أن تذكر أمام أي شخص أنني سأقوم بتلك العملية .. سيكون سبب ذهابي أمام الجميع هو أن أقوم بعملية تجميل للقضاء علي أثار تلك الحادثة اللعينة ..
ولا حتي أخوك .. ؟
سألني في ذكاء .. يروق لي الناس الأذكياء .. إبتسمت بالرغم من المكالمة التي سمعتها منذ قليل ..
نعم .. و لا حتي أخي .. هل تفهم .. ؟
هل أستطيع أن أسأل لماذا .. ؟
سألني في فضول .. لا يروق لي الناس الفضوليون .. عبست بالرغم من البسمة التي إبتسمتها منذ قليل ..

لا أعتقد أن هذا من شأنك .. المهم أن تنفذ ما أمرتك به .. إتفقنا .. ؟
إكتشف أنه تجاوز حدوده ..
أمرك يا سيد (شوكت) ..
أجابني في طاعة .. يروق لي الناس المطيعين ..
تستطيع الرحيل الآن .. و سأخبرك متي سيكون السفر ..
قام من مكانه أمام مكتبي بالفيلا .. إتجه نحو الباب ..
لا تنس ما إتفقنا عليه ..
إلتفت إلي قبل أن يخرج ..
لا تخشي شيئاً .. لن أنسي ..
بعد أن خرج , و أصبحت بمفردي في المكتب .. أمسكت بسماعة الهاتف و أجريت مكالمة هاتفية خاصة جداً ..

******

obeikan.com

الفصل الرابع

المكان : أحد أفخر أجنحة (إيجاز مونيز Egaz Moniz) - المستشفي و ليس دواء الإسهال ..

لم تستغرق العملية وقتاً طويلاً .. ما سيأخذ وقتاً طويلاً هو فترة إعادة التأهيل البدني التي يجب أن أخوضها بعد العملية ..

من دون فترة إعادة التأهيل البدني المتسعة هذه , لن تحصل علي الشفاء .. لأن أكبر قدر من نجاح العملية يعتمد علي فترة إعادة التأهيل ..

هكذا أخبرني الأطباء هناك .. و لم يكونوا مخطئين .. لم أشعر بهذه الخفة منذ خمسة عشر – أم عشرة .. لا أعرف .. فلم أكن بارعاً في النحو .. - عاماً علي الأقل ..

هذا شئ طبيعي .. بعد العملية , يكون هناك تحسن في الإحساس و في العضلات أيضاً ..

هكذا أخبرني الأطباء أيضاً .. و لم يكونوا مخطئين هذه المرة أيضاً .. لم أكن أتوقع أن يأتي اليوم الذي أستطيع أن أسير فيه مرة أخري .. و الآن .. بعد إذنكم .. فقد أتي موعد التمرين اليومي الخاص بي ..

obeikan.com

بعد ذلك أتي دور عمليات التجميل .. بما أنني هنا , فلأقوم بها بالمرة ..
الوداع أيها الوجه الكئيب الذي يحمل أثار أكثرمن خمسون عاماً من الشقاء ..
إزالة تجاعيد .. إزالة الندوب الناتجة عن الحادث .. زرع شعر .. تقويم الأنف الذي كاد يتحطم في الحادث .. تركيب طقم أسنان لامع جديد عوضاً عن تلك الصفراء النخرة .. شد للأحبال الصوتية .. يعلم الله ما هي .. يا إلهي.. لقد كنت أبدو كالغول..

******

لم تأخذ هي الأخري وقتاً طويلاً ..
يجب أن أحذرك في البداية ..
ما أن قال الطبيب تلك الجملة , حتي وقع قلبي في قدمي..ما الذي حدث .. ؟ هل فشلت العملية .. ؟ هل إزددت قبحاً .. ؟
.. سيكون وجهك متورماً قليلاً بسبب الأربطة .. و لكن إطمئن .. سيزول الورم مع الوقت ..
الآن رجع قلبي لمكانه الطبيعي .. بدأ في فك الأربطة ببطء مستفز , حتي كدت أن أزيحه بيدي لأمزقها بنفسي ..
- و الآن .. إنظر , وأخبرني برأيك ..
ناولني مرآة كانت موضوعة علي منضدة خلفه ..

******

إذ يضع مرآة بالقرب ..
من شفتي اللتين مازالتا تتنفسان ..
ليري ما إذا كان في وسعي أن أتقبل ..
مقطع من قصيدة (طبيعة صامتة) لـ(جوزيف برودسكي)

******

أخذت نفساً عميقاً لأستجمع شجاعتي لأنظر .. رفعت المرآة ونظرت .. مستحيل ..
من هذا الرجل الوسيم الذي ينظر إلي في ذهول من الناحية الأخري للمرآة.. ؟ صحيح أن وجهه منتفخ قليلا لكن هذا لا ينقص من وسامته الكثير.. و لماذا يبكي بهذا التأثرعندما رآني .. مستحيل..هل هذا أنا.. ؟
لم أدر بنفسي إلا وأنا أبكي كالأطفال من التأثر , بينما الطبيب يربت علي في حنان الأم ..

*****

عندما دخل (أحمد)- الطبيب- حجرتي .. توقف عند الباب ..
معذرة .. لقد دخلت حجرة خطأ ..
و إتخذ طريقه للخروج مرة أخري ..
- لا .. لم تفعل ..
قلتها باللهجة المصرية , فتوقف عند الباب .. إلتفت إلي مرة أخري .. لكن مستحيل .. هذا الصوت .. هذا الشكل .. إنه يبدو في سني بينما هو يكاد يكون في عمر والدي .. لابد أن هذا ما جال في خاطره ..

نعم .. هذا أنا .. (شوكت ثابت) ..
قلتها , وأنا أقوم من السرير لأقف أمامه .. لم يندهش بقدرتي علي المشي , لأنه رآني أمشي من قبل .. قبل أن أخوض عملية التجميل .. ما أذهله هو شكلي .. لم يستطع إستيعاب هذا التغيير بسهولة ..
يا إلهي .. إنك .. إنك تكاد تكون صورة من السيد (مجدي) ..
أثارت تلك العبارة ذكريات لم تكن سعيدة للغاية .. ذكريات حاولت أن أنساها .. بالفعل .. لقد تسببت سلسلة العمليات التي خضتها هذه إلي إستعادتي لشكلي القديم .. عندما كنت شاباً .. أوإقترابي منه لو توخيت الدقة .. و الآن أصبحت بالفعل أقترب إلي حد كبير من حيث الملامح من (مجدي) .. وكان هذا من أسباب معاملتي له كإبني .. لأنه كان يذكرني بشبابي .. شكلاً علي الأقل .. علي العموم لن يهمني هذا الآن .. المهم أن شكلي تحسن كثيراً عن البداية .. حتي قبل الحادثة .. و ربما سيساعدني هذا التشابه في خطتي للإنتقام منه .. لا أعرف بعد كيف سيساعدني .. فأنا لم أضع خطة مناسبة بعد .. سأضع واحدة بعد أن أعود وأعرف المعلومات التي جمعها (إسماعيل بكري) .. ذلك المخبر الذي كلمته قبل أن أسافر .. عرفت بأمره من صديق لي قام بإستئجاره ليراقب زوجته لشكه في أمرها .. قبل أن يأمر قاتل محترف بالتخلص منها بعد أن أكد (إسماعيل) هذا شكوكه .. و دارت بيننا مكالمة مهمة .. تلك المكالمة الهاتفية الخاصة للغاية التي قمت بها قبل سفري .. إتفقت معه علي مراقبة جميع تحركات (مجدي) أثناء سفري , و معرفة جميع المعلومات الممكنة عن صديقه (محسن) ..

******

الفصل الخامس

كان وقتاً متأخراً من مساء يوم الخميس - بعد عودتي لـ(مصر) بأربعة أيام - عندما أتي لي في مكتبي بالشركة كما إتفقت معه .. يجب أن يتم كل شئ بعيداً عن الفيلا .. لا أستطيع أن أخاطر بإحتمالية أن يستمع أحد إلي محادثتنا .. بالمناسبة .. كما إتفقت مع ذلك الطبيب .. أمام الجميع أنا قمت بعمليات تجميل فقط .. لم يعرف أحد بأمر تلك العملية الأخري .. و حتي لو عرفوا فلن يفهموا .. عدم معرفة الجميع لا تهمني .. المهم عندي هو عدم معرفة شخص واحد فقط .. ذلك الشخص لم يكن بالطبع (حسين) الخادم .. كان شخصاً آخر تعرفونه جيداً ..

- سيد (شوكت) .. هناك شخص يدعي (إسماعيل بكري) .. يقول أنه علي موعد مع سيادتك .. هل أسمح له بالدخول .. ؟

لم يكن ثمة شخص آخر في البناية بأكملها بإستثنائي أنا و حارس المبني و بضعة موظفين .. لقد تأخر الوقت حتى رحل معظم الموظفين .. أجبت علي الحارس من خلال جهاز الإتصال الداخلي :

نعم .. نعم .. دعه يدخل ..

حسناً يا سيدي ..

obeikan.com

لم يستغرق وقتاً طويلاً في الوصول لمكتبي .. عشرة دقائق فقط .. و لكن المعلومات التي سأحصل عليها منه بعد تلك الدقائق المعدودة جعلتني أشعر بأنها ساعات ..

مرحباً يا سيد (شوكت) ..

توقف عندما رآني و ..

معذرة .. يبدو أنني دخلت مكتباً خاطئاً ..

لا .. لم تخطئ .. أنا (شوكت) .. (شوكت) الذي إتفق معك .. و لكي تتأكد .. لقد أتيت من طرف (فريد أبو العينين) و .. الحمام لا ينام في المساء ..

إطمئن عندما ذكرت كلمة السر .. لا أعرف من الأحمق الذي قام بتأليفها .. و لكن لا يهم .. المهم هو الذهول الذي ظهر علي وجهه .. نسيت أن أخبركم عما فعله الجميع عندما رأوني بعد عودتي من (البرتغال) .. الكثير من الـ (آه) و الـ (أوه) والـ (مستحيل) ..

- معذرة لأنني لم أتعرف عليك من أول وهلة .. و لكن شكلك .. إحم .. تغير قليلاً عن آخر مرة – أو بالأحري المرة الوحيدة - التي رأيتك فيها .. لقد رآني بالمناسبة قبل سفري لأعطي له جزء من أتعابه قبل مباشرة العمل ..

قليلاً .. ؟ أشكرك علي الإطراء .. يبدو أنك لم ترني جيداً في تلك المرة .. المهم .. أين المعلومات .. ؟

مد يده بملف نحوي .. مددت يدي نحوه لأتناوله – دون أن أقوم من مقعدي و لكنه سحبه مرة أخري ..

لا .. ليس بعد .. لم أستلم بقية أتعابي بعد ..

قالها مبتسماً في لزوجة .. كان شخصية تدفعك لإحتقاره .. بالرغم من ملابسه الفاخرة .. بالطبع يأتي بثمنها من الحمقي أمثالي الذين يقدرون بضاعته .. علي الأقل يظهر علي حقيقته .. لا يحاول أن يخفي ما يبطنه مثل بعض الناس ..

حررت شيك بباقي المبلغ .. الذي يمتلك رقماً إلي جانب خمسة أصفار .. تأمل الشيك في جشع , وناولني الملف .. بالرغم من شكله المستفز , إلا أنه يقوم بعمله كما يجب .. لقد أتي لي بكل المعلومات التي طلبتها و التي لم أطلبها ..

إسمها (جين) .. (جين قدري) .. لا تمتلك أي شئ بإستثناء جمالها .. أو بالأصح لم تكن تفعل عندما رآها (مجدي) ..

إنها قنبلة نووية .. ليتك رأيتها ..

قالها (إسماعيل) .. يبدوا أن (مجدي) قد وقع واقفاً .. معذرة علي اللغة العامية التي أستعملها .. ولكنني لم أجد كلمات أخري لأقولها .. كانت إبنة رجل أعمال لم اسمع به من قبل .. أفلس منذ بضعة سنوات بعد مضاربة غير موفقة في البورصة .. مضاربة إضطر بعدها أن يشهر إفلاسه .. عرفت كذلك أن سيادته قد قام بشراء شقة فاخرة لها في الزمالك .. شقة بإسمها .. فليس من المعقول أن يتركها تبيت في الشارع بعد أن تم بيع فيلتهم في المزاد لتسديد ديون (قدري) .. كما لا يمكن أن يتركها تلقي مصير والدها الذي توفي بأزمة قلبية فور معرفته بكل المصائب التي حلت به .. والدتها توفت منذ خمسة عشر عاماً فليس ثمة داع للقلق من ناحيتها ..

يعجبني هذا الرجل .. لقد عرف بأمر رغبتهم في قتلي - عن طريق

مراقبة مكالماتهم الهاتفية – دون أن أخبره بشئ .. وكان هذا مقصوداً من ناحيتي .. كنت أريد أن أعرف هل سيتوصل إلي هذا بمفرده أم لا .. وقد نجح في الإختبار ..

لا لم يعرف عن محاولتهم الأولي إلا لماماً .. لا يهم .. لقد عشت تفاصيلها بنفسي ..

يقول أنهم قد ذهبوا إلي السينما في تلك الليلة .. كنت قد أمرته بالإهتمام بأمر هذه الليلة بالذات , وأن يعرف ما الذي فعله (مجدي) بالضبط .. دخلوا حفلة التاسعة مسائاً .. خرجوا حوالي الحادية عشرة و أربعين دقيقة .. ذهبوا بعد ذلك إلي ديسكو ليقضوا بقية الأمسية مع أصدقائهم .. لابد أنهم أصدقاء من نفس النوعية .. المهم .. من المفترض أنهم لم يغادروا إلا في الثانية والنصف أي بعد الحادثة بساعة .. بالطبع إستطاعا أن يختفيا عن الأنظار لنصف ساعة .. نصف ساعة إستطاعا فيها أن يستقلا السيارة .. يبلغوا .. إحم .. المكان الذي كنت فيه ليراقبوا خروجي من بعيد .. بعد هذا .. لحظة واحدة .. لماذا لم يصدموني أمام المكان ..؟ لماذا إنتظروا حتي توقفت في منتصف الطريق ..؟ ثم كيف عرفوا أصلاً أنني سأتوقف..؟ أنا نفسي لم أكن أعرف .. المهم .. لا يهم لوعرفت الإجابة .. المهم أنه يريد قتلي .. والأهم أنني سأعرف كي أنتقم منه ..

******

أتمني أن أكون قد حزت علي رضاك ..

لم أبدي إعجابي الشديد بالمعلومت حتي لا يغالي في قيمتها .. لا أعرف لماذا فعلت هذا بينما هو قد أخذ حسابه بالفعل.. أتصرف و كأننا نتكلم

عن ثمن كيلو من اللحم .. المهم ..
ليست سيئة ..
قلتها و أنا أتراجع بمقعدي إلي الوراء ..
والآن .. لقد حصلت علي ما يخصني و حصلت أنت الآخر علي ما يخصك..
أعتقد أن هذا يعني أن التعامل بيننا قد إنتهي ..
إبتسم في تذاكي ..
حسناً .. أعرف متي يرغب الناس في التخلص مني .. علي العموم رقمي لديك لو رغبت في أي خدمات آخري ..
قالها وهو يقوم من مكانه و يسلم علي ..
- نعم .. بالطبع ..
قلتها و أنا أسلم عليه في برود ..
لا تقلق .. لن أحتاج إليك ثانية .. بقية الأمور أستطيع أن أقوم بها بنفسي .. ترغب في التخلص مني يا (مجدي) .. حسناً .. إنها لعبة يمكن أن يلعبها إثنان ..
تناول (إسماعيل) معطفه من فوق المشجب الموجود بمكتبي , ثم إتجه نحو باب المكتب , رأيته بطرف عيني وأنا أعيد قراءة الملف مرة أخري ..
أستاذ (شوكت) .. هل أستطيع إستعمال سيارتك ..؟ لقد تعطلت سيارتي وهي الآن في الجراج للتصليح ..
تأملته في برود للحظات .. لقد أصبح مملاً ..
ستجد سيارتي بالأسفل .. سيوصلك السائق إلي حيث تريد .. بالمناسبة .. لا تنس أن تنس كل شئ عني بمجرد مغادرة هذا المكتب ..
لا تخشي شيئاً .. أنت تتعامل مع محترفين ..

obeikan.com

قالها و هو يبتسم ..
ثم أنسي ماذا ..؟ هل جري بيننا أي تعامل ..؟
قالها في تذاكي .. جيد .. أحب الناس الأذكياء ..
أغلق الباب ورائه .. أصدرت أوامري للسائق أن يوصله إلي حيث يريد , ثم يعود إلي الشركة مرة أخري .. لا أعرف ماذا الذي منعني من ركوب السيارة معه .. أعتقد أنني لم أرغب في الرحيل بعد .. كنت أريد أن أبقي في مكان حيث أستطيع التفكير في هدوء دون إزعاج .. ما الخطوة الصائبة التي يجب أن أقوم بها الآن للانتقام ..؟ لقد حصلت علي كل المعلومات التي أحتاجها .. أصبح لدي الآن عنوان شقة الزمالك التي يجتمعان فيها .. أصبح لدي جدول بالأماكن التي يذهبون إليها .. أستطيع أن أفعل ما أشاء وقتما أشاء .. المشكلة أن عقلي متوقف تماماً عن العمل .. أعرف أنني يجب أن أفعل شيئاً» .. ولكن ماذا .. ؟ لا أستطيع أن أنتظر خطوته القادمة لأنني لا أضمن أن يستمرحظي إلي الأبد كما كان (مجدي) يقول .. اللعنة .. تعبت من كثرة التفكير .. أدرت جهاز التلفاز المتصل بـ(الدش) – بضم الدال وليس كسرها- الموجود في مكتبي .. كانت قناة الأخبار المحلية و..
- ومازلنا أعزائي المشاهدين في موقع الحادث .. منتظرين أي تصريحات من جانب الشرطة ..
حادث ..؟ جيد .. أحب مشاهدة هذه الأشياء .. خصوصاً» عندما يخرجون الجثث و .. لماذا تبدو لي حطام السيارة الموجودة بالخلفية مألوفة .. ؟ مألوفة للغاية ..؟
قال ضابط الشرطة الهمام وهو ينفخ صدره , وكأنه يتحدث عن برنامج

مصر النووي :

- كل ما توصلنا إليه حتي الآن هو شخصية راكبي السيارة .. كانا السيد (شوكت ثابت) رجل الأعمال الشهير وسائقه ..

****

obeikan.com

الفصل ٢ - السادس

أول مرة رأيتها فيها كانت في مزاد .. كانت واقفة تبكي في ركن القاعة و تتسلي بتأمل الناس في حقد غريب ..

من هذه الفاتنة .. ؟

سألت الجالس بجانبي وأنا أشير إليها من طرف خفي ..

إنها (جين) .. إبنة رجل الأعمال الذي يباع أثاث وتحف بيته في هذا المزاد ..

آه .. فهمت ..

إتجهت نحوها ..

مساء الخير .. أنا (مجدي) ..

رفعت عيناها نحوي .. فنسيت الدنيا وما فيها ..

******

إنهما قانعان بأن يكونا حيث يوجدان , سواء كانا يتحدثان أو لا يتحدثان .. أنفاسهما معاً تطعم شخص ما لا يعرفانه ..

obeikan.com

مقطع من قصيدة (شخص ثالث) لـ (روبرت بلاي)

******

لا أعرف ما الذي قلته أو ماقالته بعد هذا .. كل ما أتذكره هو أننا خرجنا من قاعة المزاد متأبطين ذراعي بعضنا البعض .. كل ما أتذكره أنني همست في داخلي بأنني وجدت فتاة أحلامي أخيراً .. معها عرفت معني السعادة الحقيقية .. شعرت كأن عمري السابق كان عالماً بدون ألوان , و الآن تولي أمره فنان ماهر ليصبح في أفضل لون ممكن .. لطالما سخرت من أصدقائي الذين يقعوا في الحب .. لم أكن أظن انه بهذا الجمال .. بالتأكيد هو كذلك .. لقد مررت بتجارب أخري من قبل , و أعرف أن هذا الحب حقيقي .. يبدو أن مسرحية (روميو) و (جولييت) يمكن أن تتحقق علي ارض الواقع .. لا .. ستكون قصتنا نحن أفضل .. لن تكون نهايتها كئيبة كتلك المسرحية .. ستكون نهايتها سعيدة .. لكن هذه القصة يعكر صفوها شخص واحد فقط ..

******

لقد ضقت ذرعاً بتصرفات (شوكت) .. إنه يتصرف وكأنني طفل في السادسة و ثلاثة شهور و خمسة أيام .. كل مرة أطلب منه أموالاً يصدع رأسي عن كيف تعب وشقي حتي جمع هذه الثروة , بينما أحصل أنا علي كل شئ بسهولة .. لقد مللت من الإستماع إلي نفس الإسطوانة المشروخة كل مرة .. يشعرني وكأنه يقطتع جزء من جسده الحي ليعطيني إياه .. لماذا لا تقتله ..؟ ألست وريثه الوحيد ..؟

قالتها (جين) في برود وهي تنفخ دخان سيجارتها علي هيئة حلقات .. لقد تغيرت تماما .. أصبحت شخصاً مختلفاً.. السيجارة لم تعد تفارق شفتيها .. سهرات صاخبة .. حفلات سينما متأخرة .. أصبحت مثلي .. ولكن ..

هل جننت ..؟ أقتل (شوكت) ..؟ إ .. إنه بمثابة والدي ..

كنت أعتقد أنك قلت منذ لحظة واحدة أنك لم تعد تطيقه أو تطيق معاملته لك ..

المزيد من حلقات الدخان ..

نعم , ولكن عدم تحملي له شئ ,ورغبتي في قتله شئ آخر تماماً ..

قلتها و أنا أضع كأسا الخمر من يدي علي البار الموجود بالشقة المفروشة التي إشتريتها لها بالزمالك .. تناثرت بضع قطرات من الكأس علي البار و..

- كما تشاء .. كان مجرد إقترح ..

برود يمتزج بالمزيد من الحلقات الدخانية .. هل هذه الحلقات تدور بهواء الغرفة أم برأسي .. ؟ لا أعرف الجواب .. المهم أن الفكرة لا تبدو سيئة إلي هذا الحد عندما تعيد التفكير فيها .. لقد بلغت أقصي حد يمكنني تحمله مع (شوكت) .. وكما يقول هو بنفسه : (كل الوسائل متاحة ما دامت توصلك إلي روماً) .. ثم أنه يلعب في الوقت الضائع من المباراة .. ثم هو الذي جلب هذا علي نفسه .. هو الذي يتدخل في حياتي أكثر مما يجب .. لا ينفع معه المواجهة أو التشاجر .. يقوم بوضع يده علي قلبه , مع الكثير من (قلبي .. قلبي..) , حتى مللت من مجادلته .. و لكنني لن أتحمل أكثر من هذا ..

و لكن كيف سأتخلص منه دون أن أثير الشكوك نحوي .. ؟ فأنا وريثه الوحيد ..

بسيطة .. يمكنك دائماً تأجير قاتل محترف للقيام بالمهمة بينما تكون أنت في عيد ميلاد أحد أصدقائك.. ألم تشاهد فيلماً عربياً رديئاً من قبل .. ؟

أنت قلتيها بنفسك .. إنها فكرة رديئة .. لست مستعداً أن أضع نفسي تحت رحمة وغد يمكن أن يستغل الموقف و يبتزني .. و إذا تأخرت عن الدفع مرة يفضح كل شئ .. يبدوا أنك لم تكملي هذا الفيلم حتى نهايته أبدا ..

لا .. يجب أن أقوم بها بنفسي .. المهم الآن هو كيف أقوم بها , و أمتلك حجة غياب قوية في نفس الوقت .. ؟

- الحل الوحيد هو أن أتواجد في مكانين في وقت واحد..

- هل أنت أحمق ؟ مستحيل طبعاً أن تحقق الشيئان في نفس الوقت .. يجب أن تقوم بشئ واحد منهما فقط .. و هذا الشئ بالطبع هو التواجد في مكان آخر.. بينما يقوم شخص آخر بقتله .. لسنا في قصة لـ (أجاثا كريستي) حيث تستطيع أن تتظاهر بأنك مصاب بطلق ناري في ساقك لكي تتنصل من قتل زوجتك .. أو تفقده الوعي و تضعه في المغطس و تضع علي حافة المغطس قطعة ثلج يعلوها جهاز التسجيل لتجعله يبدوا و كأنه مات من جراء انزلاق جهاز التسجيل إلي المياه بينما أنت بعيد عن الحمام و .. لحظة .. لقد توصلت للحل ..

صرخت بالجزء الأخير كالمجنونة ..

هه .. ؟ ما هو .. ؟ تكلمي ..

ما هو الشئ الذي يدفع الشرطة أصلاً في الشك في الورثة .. ؟ الإجابة هي

طريقة الموت .. المطلوب إذاً أن نتوصل إلي طريقة قتل لا تدفعهم إلي الشك أصلاً ..

تتكلمين و كأنك تمسكين بالفيل من ذيله.. ما هو الجديد الذي أضفتيه..؟

أنا أعرف هذا الهراء من قبل .. المهم هو ما هذه الطريقة .. ؟

لو تركتني أكمل لعرفت .. هناك طريقة مضمونة لن تثير الشكوك تجاهك .. هل تحب أن تقتله في حادثة علي الطريق السريع .. ؟ تأتي من خلف سيارته بسيارتك .. ليلاً بينما الدنيا بأكملها غارقة في الظلام .. تومض أنوارك – أقصد أنوار السيارة بالطبع - إلي أقصي حد .. لا يستطيع الرؤية جيداً بسبب انعكاس الضوء في مرآته الخلفية .. تختل عجلة القيادة في يده .. لو لم تختل بما فيه الكفاية يمكننا أن نمد له يدنا بالمساعدة .. ثم يصبح أبرز نجوم أخبار اليوم التالي .. مع الكثير من (و للفقيد الرحمة و للأسرة خالص العزاء ..) .. هه .. ؟ ما رأيك .. ؟

خيالية زيادة عن اللزوم .. تصلح لفيلم بوليسي أو قصة رائعة .. كيف سأستطيع ضبط التوقيت بحيث أكون خلفه تماماً .. ؟ لابد و أن سيارة ستأتي لتفصل بيننا .. و حتى لو لم تفعل .. فهو سيشك في وجود سيارة تلاحقه .. ثم كيف سأضمن عدم وجود شهود .. ؟ هناك السائق الذي يكون معه دائماً .. و الأهم .. كيف سأضمن موته .. ؟

لماذا تظن إذن أيها الذكي أنني أخبرتك بأن تقوم بها بالليل ..؟ لعدم ازدحام الطريق بسيارات أخري .. باقي الأمور سيتكفل بها التوقيت و الزمان .. لا تحاول أن تقنعني أنه لا يذهب للهو قليلاً .. لو أنه أخوك .. فلابد أنه يعرف الطريق إلي الملاهي الليلية .. أليس كذلك..؟

أعتقد ..

تعتقد .. ؟ و أيضاً لست متأكداً .. ؟ أليس أخوك .. ؟
نعم .. و لكن بيننا اتفاق غير معلن .. أنا ابقي نفسي بعيداً عن تفاصيل حياته الخاصة ..
و هو يفعل نفس الشئ بالنسبة لك .. ؟
بالطبع .. انه مثل النسمة .. لماذا أريد قتله إذن أيتها الحمقاء .. ؟
نعم .. نعم .. نسيت .. المهم .. لنعد لموضوعنا .. هل يذهب إلي مكان لهو بمفرده .. ؟
لنر .. نعم .. تذكرت.. (الكأس) .. إنه ملهي بالهرم يذهب إليه كل خميس ..
جيد .. جيد ..
و السائق .. ؟
بالتأكيد لن يأخذه معه إلي هناك .. و حتى لو فعل .. الحادثة لن تفرق بينهما .. إذا حدث و نجا .. فلكل إنسان ثمنه.. ثم لا تنس أنه في حالة موت (شوكت) ستكون أنت رئيسه الجديد , و لن يكون من مصلحته إثارة مشاكل معك ..
معك حق .. و بالتأكيد لن يكون في كامل وعيه عندما يغادر الملهي و لن ينتبه إلي تتبعنا إياه .. و أيضاً سيسهل خروج عجلة القيادة من بين يديه ..
يا الهي .. انك مخيف للغاية ..
أي خدمة .. المهم الآن أن نعد حجة غياب قوية لقطع أي طريق أمام البوليس للشك في ..
هذه سهلة .. برنامجنا اليومي .. سينما .. ديسكو ..

obeikan.com

إنها مثل جريمة قتل صغيرة ..
سلب حياته ,
و سبب ركوبه القطار ..
وجبات غذائه في Christ cella ..
و اجتماعاته في أماكن دافئة و مشمسة ..
حيث يتجمعون جميعهم ..
هؤلاء الرجال الباسمون ..
مقطع من قصيدة (عن فصل بائع) لـ (جيمس أ. أوتري)

******

الساعة الثانية بعد منتصف الليل ..
أقود السيارة نحو الملهي .. (جين) معي بالتأكيد .. لم ترد أن تفوت الفصل الأخير من المسرحية .. أكثر فصولها تشويقاً ..
ها قد وصلنا .. تأكدت من وجود (شوكت) بالداخل من وجود سيارته بالخارج .. كل ما ينقص حتى تنزل كلمة النهاية هو أن يخرج ثم ..
أنظر بجانبي لأري انعكاس أضواء الملهي علي وجه (جين) لتضفي عليها المزيد من الجمال .. لا أعرف لماذا يبدوا الوجه دائماً أكثر جمالاً عندما تأتي الأضواء خافتة من زاوية جانبية و .. ما هذا الهراء .. ؟ أمامنا مهمة ..
ها هو يخرج .. استعدي ..
قلتها ضاغطاً علي كفها ..

******

obeikan.com

الإبهام فوق الإبهام , القشة فوق القشة ..
إنه لن يلتفت إلينا ..

مقطع من قصيدة (الرجل الذي يصنع المكانس) لـ(ناعومي شهاب)

******

قلتها عندما رأيت (شوكت) يخرج مترنحاً من باب الملهي و هو يقود كرشه أمامه .. شعرت بها تعتدل في مكانها بينما أنا أدير محرك السيارة في هدوء استعداداً للانطلاق خلفه .. انتظرت حتى استقل سيارته .. أخذ بعض الوقت ليديرها .. بالتأكيد لم يستطع وضع المفتاح في مكانه الصحيح و هو في هذه الحالة إلا بعد فترة .. انطلقت خلفه .. لم أستطع أن أحافظ علي مسافة معقولة بيننا فلم أهتم .. أسرعت عندما أدركت أنه سيفلت مني .. لا أعرف كيف يستطيعون دائماً في الأفلام أن يحافظوا علي مسافة معقولة بين السيارتان دون أن تفقد السيارة الطريق .. لا أعتقد أنه في حالة تسمح له بالانتباه إلي سيارتي .. ثم إن الطريق ملئ بالمنحنيات مما سيجعله يبقي كل تركيزه علي الطريق أمامه .. و حتى لو إنتبه .. سأدير الأضواء الآن و ..
ما الذي يفعله هذا الأحمق .. ؟
انتبهت علي صوت (جين) .. بالفعل .. ما الذي يفعله .. ؟ لماذا يهدئ من سرعته ..
أبطئ سرعتك حتى لا نسبقه ..
أبطأت من سرعتي بالفعل .. وجدته يبطئ السيارة أكثر و أكثر , و يوقفها

علي جانب الطريق .. الجانب المواجه للهوة .. أوقفت سيارتي أنا الآخر بعيداً لأري ما الذي سيفعله بالضبط .. رأيته يخرج من السيارة .. يعبر الطريق نحو الغابة ..

فهمت .. يبدوا أنه يلبي نداء الطبيعة ..

هل يجب أن يفعلها الآن ..؟ألم يستطع أن ينتظر قليلاً حتى تصدمه..؟

- و لماذا لم تنهي الأمر سريعاً أنت الآخر أيها الذكي و تقتله منذ البداية.. ؟

- من الواضح انك أنتِ التي تتمتعين بذكاء حاد .. لقد أسدي إلينا خدمة العمر بفعل هذا .. كل ما علينا أن نفعله هو أن ننتظر حتى ينهي ما يفعله , ثم يقرر عبور الطريق مرة أخري , و .. بوم .. سيكون الأمر أسهل من صدم السيارة , و أكثر ضماناً و .. ما الذي يفعله كل هذا الوقت .. ؟ هل يسقي (توشكي) .. ؟

obeikan.com

الفصل السابع

- ها هو .. هيا ..

قالتها عندما رأته يخرج من بين الأشجار .. أدرت السيارة .. اتجهت نحوه بأقصى سرعة أستطيعها .. لم يجد الوقت ليلتفت , و لا أعتقد أنه وجد الوقت أصلاً لإدراك ما حدث .. توليت أنا الإخراج بينما تولت (جين) الاهتمام بأداء الموسيقي التصويرية للمشهد , و للحق .. فقد أدتها ببراعة .. ستجعل هذا المشهد لا يمحي من ذاكرتي .. و كأنها لم تكن صاحبة الفكرة و طريقة القتل من الأصل .. المهم .. رأيت جسده يطير من اصطدامه بمقدمة السيارة - أتمني ألا يصيب السيارة سوء- قبل أن يسقط علي جانب الطريق بلا حراك .. أوقفت السيارة عند الصدمة مباشرة لا شعورياً .. كنا قد تعديناه بمسافة .. رجعت بالسيارة للخلف حتى اقتربت من مكان الجثة ..

- ما الذي تفعله .. ؟

سألتني (جين) في ذعر ..

سأتأكد من إتمام المهمة التي جئنا من اجلها .. سأنزل لأري إن كان قد مات أم لا ..

أجبتها في برود .. نزلت من السيارة .. اتجهت نحو جثته الملقاة علي جانبها .. كان ظهرها لي .. جيد .. لا أريد أن أري وجهه .. بالتأكيد ليس في أفضل حالاته .. لا تظنوا أنني بلا قلب .. أنا مرهف الحس للغاية .. و لكنه هو من أجبرني علي هذا .. سمعت صوت باب السيارة يقفل ثم يغلق لينتشلني من أفكاري .. صوت حذاء أنثوي .. ثم صوت (جين) المذعور :

هـ .. هل مات .. ؟

لا أعرف .. و لكنه لا يتحرك ..

لماذا لا تقلبه علي وجهه لتعرف .. ؟

كدت أن أجيب بلا .. و لكنني خشيت أن تتهمني بالجبن .. ثم إني قد تعمقت للغاية و لن أتراجع الآن .. ليس قبل أن أنهي ما بدأته .. قلبته علي ظهره لتتأكد ظنوني .. كل وجهه مغطي بالدم .. لابد أن (فرانكشتاين) نفسه لم يكن بهذا القبح .. تولت

(جين) مرة أخري أمر الموسيقي التصويرية .. الكثير من الـ(ياي) , و الـ(أوه) , و الـ(اع ع) .. هذه الأخيرة كانت علي جانب الطريق .. مع الكثير من الإفرازات المعدية .. ملت عليه لأري إن كان يتنفس أم لا عندما ..

(مجدي) .. أسرع .. هناك أضواء سيارة قادمة من بعيد .. هيا نرحل سريعاً قبل أن يصلوا و يروننا ..

اللعنة ..

قلتها و أنا أنهض سريعاً قبل أن أعرف هل هو مازال حياً أم لا .. جرينا نحو السيارة سريعاً و استطعنا أن نركبها قبل أن يصلوا..إنطلقنا سريعاً ..

*****

أسف يا (شوكت) .. و لكن أنت من أجبرني علي هذا .. فقط أريدك أن تعرف أنني لا أحمل لك بغضا ً خاصاً أو .. ما الذي أتكلم عنه .. ؟ بالتأكيد أحمل كل بغض الدنيا في قلبي تجاهه .. و الآن قد أسدل الستار علي حياة (شوكت ثابت) .. أحد عمالقة الصناعة في (مصر) .. و أسدل الستار أيضاً علي مجموعة مؤسسات (شوكت) .. من الآن فصاعداً ستصبح مجموعة مؤسسات (مجدي) ..لن يتحكم في أحد بعد الآن .. لن أسمع (لقد تعبت في جمع هذه الأموال التي تبعثرها يميناً و شمالاً بلا حساب لو لم تكن قد لاحظت بعد .. حاول أن تكون أكثر مسئولية يا (مجدي)) مرة أخري ..

******

عرفت الأخبار السعيدة ما أن وصلت للقصر .. لم أحاول أن أقضي الليلة عند

(جين) حتى لا أثير الشبهات .. كان الخدم ينتظروني كـ (ريا) و (سكينة) مع عصابتهما .. ما أن دخلت حتى ..

أخشي يا سيد (مجدي) أننا نحمل أخبار سيئة .. لقد اتصلت المستشفي .. يقولون أن السيد (ً شوكت) قد تعرض لحادثة ..

ماذا .. ؟ و كيف حاله الآن .. ؟

كان ذعري حقيقياً .. لم أظن أن الموضوع سيتوقف عند محطة المستشفي .. كنت أعتقد أن الأخبار ستأتي من المشرحة لا المستشفي..

يقولون أن حالته شديدة الخطورة ..

اللعنة .. إذن مازال الذئب العجوز حياً .. لا .. الأدق أن يكون لقبه القط

العجوز .. كيف نجا منها .. ؟ لقد كان يبدو جثة هامدة .. الآن ما الذي سأفعله .. ؟ إذا حاولت مرة أخري في الوقت الحالي ستثار الشكوك حول وجود شخص يرغب في التخلص منه .. أعرف أنه لابد من وجود الكثير من الأشخاص الذين ينتمون إلي نادي (راغبي التخلص من (شوكت)) .. فهو لم يكن ملاكاً تماماً لو عرفتم ما أعنيه .. لقد تسبب في إغلاق الكثير من البيوت و إفلاس بعض منافسيه بدون أن يرتجف له طرف .. المهم الآن .. ليس هذا وقت لعب دور المصلح الاجتماعي .. متى ستكون المحاولة القادمة .. ؟

****

أخبرتك من قبل يا عزيزتي (جين) أنني لا أستطيع أن أحاول قتله مرة أخري في الوقت الحالي .. يجب أن أصبر قليلاً حتى تأتي فرصة أخري لقتله دون أن تتجه الشبهات نحوي .. لقد كان العجوز محظوظاً عندما أصابته السيارة بالشلل و التشوه فقط , و لكنني متأكد من أن حظه لن يدوم إلى الأبد ..

كنت أحادث (جين) – التي كانت حانقة للغاية - عبر الهاتف ..

- و إلي متى تنوي الانتظار .. ؟ (مجدي) .. هل تنوي أصلاً أن تحاول مرة أخري .. ؟

قالتها و كأنها تبصق في وجهي ..

نعم .. بالتأكيد سنحاول مرة أخري .. و لكني لا أعرف متى .. لم تهدئ الأمور بعد .. صحيح أن الحادث قد قيد ضد مجهول .. و لم يحاول (شوكت) إتهام أحد , و هو ما يثير دهشتي حتى الآن .. فهذا ليس من

طبعه .. انه معتاد علي أخذ حقه – أو ما يعتقد أنه كذلك – دائماً .. إلا أننا يجب أن ننتظر قليلاً .. حتى يفقد حذره و ينسي ما حدث , أو يبدأ في ذلك علي الأقل و .. انتظري .. هناك من يطرق الباب .. ادخل ..

قلتها محدثاً أياً كان ذلك الذي يقف علي الباب .. التفت لأري انفتاح الباب ليبدوا (شوكت) جالساً علي كرسيه المتحرك.. لم أعتد بعد رؤيته في هذه الحالة .. صحيح أنني السبب فيها .. و لكني لم أعتد رؤيته بهذا الضعف .. يكاد يبدو لي أدمياً الآن .. ارتبكت لدخوله ..

إلى اللقاء الآن يا .. يا (محسن) .. أنا مضطر أن أذهب الآن ..

لن يكون جيداً أن يعرف بأمر (جين) .. هو يبقيني بعيداً عن تفاصيل حياته .. إذن سأعامله بالمثل ..

هل أصبحت (محسن) أخيراً.. ؟ .. فهمت .. هل هو (شوكت) ..؟ انهي المكالمة سريعاً ..

جيد .. يسعدني أنها لم تتغابي .. وضعت السماعة ..

كيف حالك يا (شوكت) .. ؟

بخير .. كيف حالك أنت يا (مجدي) ..

منذ متى و هو بهذا الحنو .. ؟ لم أعتد أن يأتي لغرفتي بنفسه ..

- أنا بخير .. ماذا هناك .. ؟ لم أعتد أن تأتي إلى غرفتي بنفسك ..

- لا شئ .. لقد أتيت لأعرف أحوالك فقط .. لقد .. لقد جعلتني هذه الحادثة أدرك أننا لا نكاد نقضي أي وقت معاً .. و بما أنني أصبحت أقضي معظم اليوم في الفيلا , فقد قررت أن آتي لأقضي معك بعض الوقت..

نظرت له باستغراب .. منذ متى و هو بهذه الشاعرية .. ؟ المرات الوحيدة التي كنت أراه فيها هي عندما أطلب منه نقوداً , أو عندما يريد أن

يلومني علي شئ ما ..
بالمناسبة .. كيف حال صديقك (محسن) .. ؟ إنه صديق جديد .. أليس كذلك ..؟ فأنا لم أسمع بإسمه من قبل ..
هه .. ؟ نعم .. نعم .. هو بخير .. و .. و يرسل لك سلامه ..
و سيكون سلاماً قوياً للغاية .. أكملت في سري ..
حقاً .. إنها لفتة طيبة منه .. أرسل له سلامي أنا الآخر ..
لا اعتقد أنه سيعجب بهذا .. ما هذا الهراء .. ؟ هل أتي لي في غرفتي فقط ليراني و يسلم علي أصدقائي .. ؟
قضينا بعض الوقت في ثرثرة فارغة ليس فيها جديد .. بدا بعض قليل أنه مرهق ..
حسناً.. هيا .. سأأخذك إلي غرفتك ..
و قمت من مكاني لأتجه نحوه .. لأمسك بالمقعد المتحرك من الخلف .. لا بأس من إظهار بعض الحنان ..
- لا ..
قالها في حدة .. ماذا به هذا المجنون ..؟
- أنا لست طفلاً .. ليس معني أنني أصبت بالشلل أنني لا أستطيع أن أعتمد علي نفسي .. أستطيع أن أذهب إلي غرفتي بمفردي ..
- كما تشاء ..
قلتها في إستغراب , و أنا أترك الكرسي ..ها هو ذا (شوكت)الذي أعرفه .. كدت أظن أن الحادثة قد أثرت أيضاً علي مخه , و ليس نخاعه الشوكي فقط كما قال ذلك الطبيب ..

****

أعتقد أن الوقت قد حان لإعداد الخطة الجديدة .. كيف ستكون الطريقة هذه المرة ..؟

لا تخف .. هذه المحاولة ستكون أضمن .. إتلاف فرامل سيارته .. لن ينجو هذه المرة ..

لا أعرف سر عشقك لحوادث السيارات ..

لأنها ستبعد الشكوك عنك أيها العبقري .. كما أنها هذه المرة لن تتطلب وجودك في موقع الحادثة وقت حدوثها .. أرجو فقط أن تنجح هذه المرة..

و في أي وقت سأفعلها .. ؟ لقد أصبحت متشائما من حوادث السيارات ..

أي وقت .. لن تفرق .. المهم أن تفعلها بضمير و ليس كالمرة السابقة ..

لو فشلت هذه المحاولة لا أعرف ما الذي سنفعله .. أتلف السلك تماماً بحيث لا تدع أمامه أي فرصة للنجاة ..

سأحاول .. و الآن هيا نذهب للنوم , لأنني أشعر بالإرهاق من إعداد هذه الخطة المعقدة ..

أي خطة معقدة .. ؟ لم نتفق بعد علي الموعد .. حاول أن تفعلها سريعاً لأننا لا نضمن الظروف .. فحظ إبن الـ (..) هذا غير معقول ..

لا اسمح لك بإهانة أخي .. إسحبيها من فضلك ..

******

لم أفعل شيئاً في حياتي بمثل هذا الضمير .. لو نجا هذه المرة فلن يكون آدمياً .. لم يرني أحد .. يبدو أن السائق يحتسي كوب من الشاي , أو (يعمل دماغ) .. المهم .. كان الموقف خالياً فلن أواجه أحداً يسأل أسئلة محرجة .. فقد انتظرت إلي بعد موعد الانصراف بقليل حتى أكون متأكد

من خلوه .. لسوء الحظ أتي الحارس .. لم يكنٍ هناك مفر من أن يراني .. فقد مر بموقف السيارات فجأة .. أجفلت .. لم أحاول الاختباء حتى لا أثير شكوكه .. أخبرته بقصة سخيفة عن ملف يريده (شوكت) من سيارته .. رحل سريعاً .. ليس مفيداً لصحتي أن يراني و أنا أتلف الفرامل .. بعد أن تأكدت من اختفائه – اختفائه حقاً و ليس خلف سيارة كما يحدث في الأفلام الرديئة – أكملت ما بدأته .. كنت أعرف أنه يتأخر اليوم – يوم الخميس - و هو أحد اليومين اللذان أصبح يعملهما بعد الحادثة .. .. بعد هذه الخدمة لن يصبح في مقدوره نزول العمل علي الإطلاق .. خرجت في هدوء مستقلا سيارتي .. لا تنسوا أنني أصبحت أعمل معظم الأيام الآن .. أخذت أتمشي قليلا بلا هدف .. كنت أريد أن أخلو بأفكاري .. أعد مشاريعي المستقبلية لما سأفعله عندما أصبح المالك الوحيد ..

obeikan.com

الفصل الثامن -٣-

يجب أن أنتقم ممن فعل بوالدي هذا .. لن أكون (جين قدري) لو لم أفعل .. لن أدعه يمضي بقية حياته هكذا بلا عقاب .. لن أنسي أبدا منظر والدي و هو يموت بين يدي من السكتة القلبية عندما وصله نبأ خسارته للشركة و الحجز علي كل ممتلكاته في ذلك اليوم المشئوم الذي هبطت فيه أسهم البورصة بسبب إشاعة هروبه الأمر الذي تسبب في هبوط ثمن أسهم شركته إلي الأرض .. تم بيع بقية ممتلكاته لتسديد الديون .. وقتها تحجرت الدموع في عيناي .. لا فائدة من الدموع .. الشئ الوحيد الذي سينفع الآن هو الانتقام .. أقيم عند صديقة لي حتى أتدبر أموري .. لم أكن أظن أنها قد تفعل هذا من أجلي بينما تخلي عني الآخرون .. لا أريد كلام من نوعية (الانتقام لن يعيد والدك) من فضلكم .. أعرف أنه لن يعيده .. و لم أطلب أن يفعل .. علي الأقل سيطفئ النار المشتعلة بداخلي .. هذا شئ أنا متأكدة من انه سيفعله , و باقتدار .. عرفت فيما بعد أن الحقير الذي تسبب في هذا هو رجل أعمال آخر يدعي (شوكت ثابت).. شركته المنافسة هي أول من استفاد .. بالتأكيد سمعت عنه من قبلها ..

obeikandl.com

إنه (حوت أموال).. دائما كان والدي يذكر اسمه مصحوباً باللعنات .. كان يقول أن (شوكت) هذا وغدا لا يتورع عن فعل أي شئ يزيد من ثروته .. أي شئ .. حتى لو تسبب هذا الشئ في موت رجل أعمال آخر .. رجل واحد ..؟.. لقد تسبب في موت الكثيرين .. جوعا .. أو من نوبات قلبية .. أو انتحارا .. حسب منصبهم .. لم يكن والدي ليشكل خطرا علي أعمال بحجم أعمال (شوكت) .. (شوكت) يمتلك العشرات من الشركات الأخرى .. لم يكن لينافس (شوكت) بأي حال من الأحوال .. لماذا فعل هذا إذن .. ؟ .. ستري ما سأفعله بك يا (شوكت) .. سأحرص علي أن نكون آخر ضحاياك .. كما سأحرص أيضا علي أن تكون نهاية والدي لا شئ بالنسبة لما أدخره لك .. لا أعرف ما هو بالضبط .. و لكن كن متأكدا من أنه سيحمل الكثير من المرح.. كانت صديقتي تظن أني أنزل لأبحث عن عمل , بينما أنا أقضي معظم يومي أراقب (شوكت) من بعيد ..

******

حاولت أن أبحث عن نقطة ضعف له استطيع استغلالها .. لا .. لم يكن له زوجة أو أبناء أستطيع أن أحرق قلبه عليهم .. أشك أن لديه قلبا من الأصل .. رأيت مرة شابا أنيقا يخرج من نفس القصر الذي يقيم به .. عرفت أنه أخوه (مجدي) .. يبدو لي مختلفاً عن (شوكت) .. لا يرقي إلي شكل الوغد الآخر(رامي) الذي خدعني .. (آسف يا عزيزتي .. لا أعتقد أن لنا مستقبل معا .. ليس بعد ما حدث .. دادي أخبرني أنه سيحرمني من كل شئ لو إستمرينا معا .. و أنت لا ترضين بهذا لي بالطبع .. أتمني لكي حياة سعيدة ..) .. لم تواته الجرأة حتى أن يقولها في وجهي

.. قالها عبر الهاتف .. و من لحظتها لم أحاول الاتصال به مرة أخري .. ليست (جين) هي من تفعل هذا .. لقد أصبح هذا من الماضي .. لا بأس بـ(مجدي) هذا من ناحية الشكل .. ثم إنه يبدو لي أحمق و ليس خبيثاً كأخوه .. سأحاول أن ألقي حبالي نحوه و لنر الام ستتطور الأمور ..

******

لم يكن سهلا علي أن أدخل إلي قاعة المزاد التي يعرضون بها أثاث فيلتنا .. لكن ماذا أفعل .. ؟ لقد رأيت (مجدي) هذا يدخل إليها .. ثم إنها قد تكون فرصة ملائمة للتعرف إليه .. لم استطع تمالك نفسي بالداخل .. هذه المزهرية التي اشتراها والدي من (أسبانيا) .. الساعة الذهبية العتيقة التي كادت عيناي تخرجان عندما رأيتها في فترينة ذلك المحل بـ(الهند) , فاشتراها والدي علي الفور ..

وجدت نفسي أجهش بالبكاء و أنا أتأمل هؤلاء الأوغاد الذين يزايدون علي الأثاث .. يتنافسون أيهم سيدفع أعلي سعر ..

مساء الخير ..

رفعت عيناي .. كان (مجدي) هذا يتطلع إلي في وله .. ما هذا .. ؟ هل هو معجب بي .. ؟ يبدو أنه يمتلك ذوقاً جيدا في النساء .. هذا أفضل مما كنت أتخيل.. لم أضطر أن أبذل أدني جهد .. هو من أتي لي بنفسه..

******

كان أحمق بالفعل .. أقنعته أن يشتري لي شقة لأقطن بها .. بالطبع لم أخبره أن أخوه هو السبب في حالتي هذه .. إن خسارة رجل أعمال لكل

ثروته أمر يحدث كل يوم .. طبعاً تزوجنا .. ماذا تظنوني ..؟ صحيح أنه كان زواجاً سرياً لأنني لم أرغب - و هو أيضاً- أن يعرف به (شوكت).. إلا أنه زواج علي أية حال ..

تكفلت العلاقة المضطربة بينهما بالباقي .. يبدو أن (شوكت) مستبد مع الكل و ليس الأغراب فقط .. لم يكن (مجدي) يحتاج إلا من يغرس الفكرة في رأسه .. بدأ يتضح لي مع الوقت أنه – (مجدي) - ليس أحمق .. هو فقط عاطفي زيادة عن اللزوم .. الغريب أنني بدأت أحب هذا الأحمق .. لا أعرف لماذا .. ربما لأنه أحبني لنفسي و ليس كالـ .. الآخر الذي هرب ما أن سمع بإفلاس والدي ..

لا أعرف إلام ستتطور الأمور بيننا بالضبط .. و لكنني متأكدة من أن قراري بالانتقام من (شوكت) لم يتأثر بشئ .. المشكلة أنني لم أضع الخطة الملائمة للانتقام منه بعد .. لن أستطيع أن أنتقم منه في شخص (مجدي) .. إنه لا يستحق هذا .. هو ليس وغداً كأخيه .. كما أنه ليس له دخل بالعمل كثيراً .. (شوكت) لا يسمح له بهذا .. و هذا سبب آخر لكراهيته إياه ..

بلغ (مجدي) أقصي احتمال له في تلك الليلة .. لن يستطع تحمله أكثر .. لا يتوقف (شوكت) عن التدخل في كافة جوانب حياته .. باستثناء جانب واحد تعرفونه.. وجدت نفسي دون أن أدري أقترح عليه أن يقتله .. مانع في البداية ثم لم يلبث أن اقتنع بعد أن أمعن التفكير .. بالتأكيد يريد هذا .. حتى و لو علي مستوي اللاوعي .. كل ما كان يحتاجه هو شخص يضع أمامه الفكرة مجردة .. أعرف هذه الأمور بفضل دراستي للفلسفة .. كانت الموضة وقتها أن تدخل الفتيات كلية (فلسفة و علم نفس) .. و لم

أرد أن يقول أحد أنني لا اتبع الموضة .. المهم .. وافق علي الاقتراح و بدأت الخطة تتبلور ببطء .. لا يجب أن تكون في إحكام جرائم (أجاثا كريستي) .. ليس (هركيول بوارو) هو من سيقوم بالتحقيق فيها بعد كل شئ .. لم تكن خطة سيئة للغاية .. ثم إن الحظ وقف معنا عندما نزل (شوكت) من سيارته .. يبدو أن أعماله في سواد قطعة الشيكولاتة .. صحيح أن الحظ لم يقف معنا إلي هذا الحد .. لقد نجا بعد كل شئ .. المهم .. لقد وضعنا خطة أخري .. أتمني أن تنجح هذه المرة .. لو لم تنجح فسأقتل نفسي ..

******

obeikan.com

- ٤ -

الفصل التاسع

(شوكت ثابت) قد مات .. ؟ ياله من خبر صادم .. من أنا إذن .. ؟ أمه.. ؟ لحظة .. هناك فكرة مجنونة تطوف بعقلي .. بالأحرى فكرتان .. قمت لأتأكد من أولاهما .. ياله من شعور بأنك تستطيع أن تسير دون الحاجة إلي التظاهر بالشلل .. أنتم لا تعرفونه بالطبع لأنكم لم تجربوا الحرمان من القدرة علي المشي .. دعونا من هذه الخواطر الفلسفية و .. كنت متأكداً .. هذا ليس معطفي .. انه معطف ذلك المخبر (إسماعيل بكري) .. لابد أنه أخطأ و أخذ معطفي .. لهذا السبب شعرت أن معطفه أنيق .. لأنه يشبه معطفي .. أستطيع الآن أن أحدد هوية ذلك الذي مات في الحادثة .. لابد أنها كانت شديدة – كما بدا من الحطام – حتى أنها شوهت الجثة تماماً , فاعتمدوا علي أوراق الهوية التي أضعها دائماً في معطفي ..

الآن بالنسبة للفكرة المجنونة الأخرى ..هل كانت هذه الحادثة قضائاً و قدراً.. ؟ أم أنها كأختها السابقة بفعل فاعل .. ؟ لا يوجد مشتبه فيهم كثيرين للأسف و ..

سيد (شوكت) .. كنت متأكد من أنك مازلت هنا .. هناك أفراد من

الشرطة يقولون أنك لقيت مصرعك في حادثة بالسيارة .. سأنزل لأخبرهم ..

قالها (ثروت) الحارس , و هو يقتحم مكتبي .. بدا عليه الاطمئنان عندما راني ..

انتظر أيها الأحمق .. لا تخبرهم .. تعال هنا ..

قلتها في انفعال و أنا أقوم من مكتبي بدون حذر .. هذه المرة كان ذهوله فوق الوصف ..

- و تسير أيضاً .. ؟

- نعم .. المهم الآن أنني لا أريدهم أن يعرفوا أنني مازلت حياً .. هل فهمت ..؟

- و ماذا سأخبرهم إذن .. ؟

- انزل لتخبرهم أنك كنت أحمق , و أنك ظننتني شخص آخر .. أخبرهم أنك لم تكن موجوداً عندما رحلت .. أي هراء .. المهم أنني أريدهم أن يرحلوا مقتنعين بموتي .. لا بأس من إظهار بعض الحزن .. و .. هاك .. هذا شئ بسيط لتحلي به فمك ..

لا اعرف أي فم هذا الذي سيحتاج إلي ألف جنيه لتحليته .. ماذا أفعل ..؟ هذا هو المبلغ الذي خرج في يدي من الخزينة .. بالـتأكيد سيمثل بقدرة كافية لتحصد جائزة الأوسكار نفسها .. لقد أعطيته ما يقارب مرتبه لشهر كامل ..

- لم يكن هناك داع لهذا التعب يا سيد (شوكت) .. أنا خادمك ..

قالها و هو يأخذ النقود بكل صفاقة من علي المكتب حيث رميتها ..

- .. كما تأمر يا سيد (شوكت) .. بـ .. بعد إذنك ..

obeikan.com

و اختفي من أمامي سريعاً .. الأحمق .. أتمني أن يستطيع أن يخبئ النقود قبل أن يروه .. لماذا فعلت هذا .. ؟ لأن هناك فكرة مجنونة ثالثة تطوف بعقلي ..

هل هذه هي المحاولة الثانية التي كان يقصدها (مجدي) .. ؟ لقد تحرك سريعاً .. أسرع مما كنت أتصور .. و لكن لسوء حظه فقد فشلت هذه المحاولة أيضاً .. و لكن لا مانع من إيهامه بأنه نجح .. مع بعض الإضافات من جانبي بالطبع .. سأجعله يظن أنه نجح بالفعل , لن يتطلب هذا الكثير من الجهد بسبب المصادفة السعيدة التي حدثت .. الإضافة التي ستكون من جانبي ستعرفونها حالاً ..

سمعت صوت دقات علي الباب .. ادخل .. كان (ثروت) ..

هل ترغب في أية خدمة أخري يا سيدي .. ؟

نعم .. هل كان هناك أي شخص يحوم حول سيارتي اليوم .. ؟

لا .. الشخص الوحيد الذي اقترب منها هو السيد (مجدي) ..

(مجدي) .. كنت أعرف هذا .. و ما الذي كان يفعله السيد (مجدي) يا تري بالقرب من سيارتي .. ؟ هل كان يتأكد من أنها تعمل – أو بالأحرى لا تفعل – جيداً .. ؟

قال أنه يحضر ملف طلبته منه من السيارة ..

حقاً .. ؟ أي ملف هذا .. ؟ لا أتذكر أنني طلبت منه شئ كهذا .. ثم إنني لم أحضر أي ملفات معي في السيارة اليوم ..

قلتها و أنا أقطب ما بين حاجبي ..

لا اعرف .. هذا هو ما ذكره لي .. رباه .. هل يمكن أن .. ؟

اتسعت عيناه في دهشة و هو يقولها .. جيد .. لقد اقترب وزيري من

ملك (مجدي) .. ها أنا ذا أقود (ثروت) إلي حيث أريد بالضبط ..
ما الذي تريد قوله ..؟
هـ .. هل يمكن أن يكون هو من تسبب في .. في ما حدث .. ؟
هل تقصد أن يكون (مجدي) هو من أتلف السيارة .. ؟ من الأحمق الذي أوحي لك بهذه الفكرة .. ؟
قلتها بغضب .. انه يتكلم عن أخي ..
بدا عليه الذعر ..
لقد كانت مجرد فكرة حمقاء و .. معذرة يا (شوكت) بيه ..
اخرس قليلاً و دعني أفكر .. هل يمكن أن يكون (مجدي) .. ؟ و لكن لماذا يفعل هذا .. ؟ لماذا قد يود التخلص مني .. ؟
قلتها له أكثر مما قلتها لنفسي ..
(شوكت) .. أريده أن يظن أنه نجح في ما فعله .. هل تفهمني .. ؟ أريد الجميع أن يظن أنني قضيت نحبي في ذلك الحادث .. بالنسبة للجميع , فأنا من ركب السيارة .. هه .. ؟
كما تأمر يا سيدي , و لكن لماذا .. ؟
ليس هذا من شأنك .. كل ما تعرفه أنني قد ركبت السيارة .. هل تفهم..؟
لابد أنني كنت أبدو كالشيطان و أنا أقطب حاجبي .. شعر بأنه تجاوز حدوده..
تحت أمرك .. هل تسمح لي سيادتك بالرحيل الآن , أم أنك ترغب في شئ أخر .. ؟
يمكنك الرحيل .. فقط لا تنسي ما سمعته مني الآن ..
لا تخشي شيئاً يا سيدي ..

انسحب من المكتب .. الآن ما هي القطعة القادمة المناسبة للتحريك ..؟
.. عرفت ..

******

اتصلت بالفيلا و صرفت الخدم بصفتي السيد (مجدي) .. يبدو أن عملية شد الصوت قد أتت بنتيجة .. بعد ذلك ذهبت للفيلا مع مقلد بارع للخطوط .. (عصام رمزي) .. كنت أستخدمه في تزوير .. .. إنهاء بعض العمليات الخاصة بالعمل .. تركت بعض الخطابات بخط أنثوي سيبدو أمام الجميع أنه خط العزيز (محسن) إلي (مجدي) .. خطابات مليئة بالعواطف حتى أنني كدت أبكي تأثراً عندما رأيتها .. المهم .. لم تكن الخطابات تحتوي فقط علي هذا .. كانت هناك أيضاً بعض التفاصيل بين السطور عن عزمهما التخلص مني .. مثل ..

(أعرف أن عملية (بعد منتصف الليل) لم تنجح يا عزيزي .. لقد كان .. إحم .. الوغد سعيد الحظ .. لا أعرف كيف نجا منها .. المهم أننا كنا سعيدي الحظ بالرحيل قبل أن يرانا أحد .. علي العموم ستأتي الفرص كثيرة عندما يعود من السفر ..)

(أتمني أن تنجح العملية هذه المرة .. لا تنسي أن تتلف ما اتفقنا عليه .. لا تدع أمامه أي فرصة للنجاة .. موعدنا يوم الخميس يا عزيزي ..)

بعد أن وضعنا البصمة المميزة للسيدات علي الخطابات .. روائح و خطابات زهرية اللون إلي أخر هذا الهراء الذي يجدن فعله .. بالطبع لم انسي أن أضع عنوان شقة الزمالك علي الخطابات .. العنوان الذي أعطانيه (إسماعيل) قبل رحيله المؤلم .. تولي (عصام) أمر إظهار الخطابات

بشكل قديم .. أختام مكتب البريد و ما شابه ..
صرفت (عصام) بعد أن اتفقت معه علي تجهيز أوراق بوصية (شوكت ثابت) .. يوصي فيها بكل أمواله لـ(أحمد أبو سيف) .. بالإضافة لأوراق هوية (أحمد أبو سيف) هذا .. أوراق ينقصها فقط صورتي بعد الشكل الجديد الذي سأستقر عليه فيما بعد .. المهم .. صرفت (عصام) حتى أخلو بنفسي لأضع اللمسات الأخيرة .. خبأت الخطابات في غرفة (مجدي) بين ملابسه بشكل لا يبدو مفضوحاً للغاية .. لن يكون قطيع من الحمير هو من سيأتي للتفتيش بحثاً عن أدلة .. الآن يجب أن أرحل سريعاً قبل أن يأتوا إلي هنا و .. ارتفع صوت أغنية حديثة بينما أنا في طريقي للخروج من الغرفة .. ما هذا .. ؟ رأيت شاشة الهاتف المحمول المضيئة في ظلام الغرفة علي الفور .. اتجهت نحوه .. كيف لم ألحظه من قبل .. ؟ من المتصل يا تري علي هاتفه الآن .. ؟ نظرت للشاشة .. كانت (جين) .. يا للحظ السعيد .. تري ما الذي لديها لقوله .. ؟ ضغطت علي زر استقبال المكالمات و ..
الو ..
أتمني ألا تشعر باختلاف شديد في الصوت ..
نعم يا عزيزي..هل عرفت بالأخبار السعيدة ..؟ لقد مات الوغد أخيراً .. الوغد .. ؟
نعم .. نعم .. لقد رأيت الأخبار .. ما رأيك .. ؟
لقد تفوقت علي نفسك هذه المرة .. و لكن .. لماذا يبدوا صوتك متغيراً هكذا .. ؟
هه .. ؟ لا شئ .. انه فقط الانفعال .. لم أصدق أننا سننجح في التخلص منه

.. ظننت أنه سيظل جاثماً علي صدورنا كالكابوس إلي الأبد ..
و أنا أيضاً .. و لكنك غلبته هذه المرة .. و هذا يستدعي الاحتفال .. لماذا لا تأتي الآن .. ؟ لن استطيع الانتظار حتى الثامنة كما اتفقنا ..
أأتي .. ؟ حالاً يا عزيزتي .. إنني أتمني رؤيتك منذ فترة .. حتى أوصل تحياتي لكي بنفسي ..
اتفقنا .. أنا في الطريق إليك .. هل أنت في الشقة الآن .. ؟
نعم .. سأنتظرك ..
لن أتأخر ..

****

طم .. طم ..

ارتفع صوت طرقاتي علي الباب .. لم تأخذ وقت طويل حتى تفتحه .. يبدوا أنها لا تتوقع شخصاً أخر الليلة ..
- لماذا لم تأت من الطريق المعتاد و ..
تسمر كلانا عند رؤية الآخر .. هي لأنها أدركت أنني لست من تنتظره علي الإطلاق .. و أنا تسمرت من جمالها .. لقد كان (إسماعيل) أحمق حين وصفها بقنبلة نووية .. لقد كانت مفاعل نووي كامل .. لابد أن أمها كانت ملكة جمال الكون علي الأقل .. لم أتوقع أن يكون ذوق (مجدي) جيد إلي هذه الدرجة .. أسف يا عزيزتي .. لو كنت قد قابلتك في ظروف أخري فربما كان هناك أمل .. و لكن ..
من أنت .. ؟ أنت لست (مجدي) ..

obeikan.com

جيد أنك لاحظتي ..
قلتها و أنا أدفعها في عنف إلي داخل الشقة .. وقعت بينما أغلقت الباب ..
أ .. أنت (شوكت) .. ؟
قالتها في ذعر و هي تبتعد عني ..
يبدوا أنك حادة الذكاء أيضاً..أري لماذا انجذب (مجدي) الأحمق إليك ..
قلتها في سخرية و أنا أتخذ مقعدي علي كرس وثير .. وضعت رجلاً علي رجل ..
و كيف عرفتني .. ؟ (مجدي) لم يخبرك بأمري أبداً .. ؟ ثم كيف عرفت هذا العنوان..؟ ثـ .. ثم كيف تستطيع أن تسير ..ألم تكن مشلولاً ..؟
قامت من مكانها و ظلت واقفة .. العجيب أنها لم تحاول الهرب يبدو أن فضولها أقوي من خوفها ..
مهلاً .. كل سؤال له وقته .. بالنسبة لمعرفتي بأمرك , فقد كانت قبل رحيلي .. سمعت تلك المكالمة .. المكالمة التي أنهاها بـ(محسن) .. و كأنني لم أسمع اسمك بالفعل .. تولي بعد ذلك أمركم مخبر جلب لي كل ما قد أرغب في معرفته عنكم ..
من الذي مات في ذلك الحادث إذن .. ؟ لـ .. لا تقل أنه (مجدي) ..
بدا علي وجهها تعبيراً مسرحياً .. لا أعرف كيف .. فأنا لم أشاهد هذا الهراء من قبل ..
لا تخافي .. (مجدي) ما زال حياً .. فأنا أدخر له دوراً آخر .. سيكون هو من يعاقب بتهمتها ..
كيف أيها الذكي .. ؟ لا يوجد أي دليل ضده ..
قطبت حاجبيها .. جيد .. أحب هذا النوع من السيدات الذي يشغل

عقله .. لقد بدأت للأسف أعجب بها ..
أعرف هذا .. و لهذا فقد توليت هذه المهمة عنكم .. تركت خطابات .. المفترض أنك كاتبتها .. هذه الخطابات توضح شروعكم في قتلي .. ذكرت بالطبع المحاولتان .. الأولي و الثانية .. الثانية التي انتهت بمقتلي لسوء حظكما ..
و من أخبرك أنني سأظل ساكتة علي هذا الهراء .. ؟ سأثبت أنني لست كاتبة هذه الخطابات ..
قالتها في غضب ..
و من أخبرك أنك ستظلين حية لتفعلي .. ؟ لقد أنتهي دورك عند هذا الحد يا عزيزتي .. صحيح أنني بدأت أعجب بعقلك .. إلا أن (شوكت) دائماً ما يفضل مصلحته كما لابد و أنك تعرفين الآن .. هيا .. لا تجعليها لحظات أليمة .. أعدك أن أنهي الأمر سريعاً ..
قلتها و أنا أثب نحوها فجأة .. لم تجد الوقت لتهرب .. أمسكتها من معصمها في قوة ..
اتركني أيها الوغد .. هل تريد أن تقتلني كما فعلت بوالدي .. ؟
كانت هذه المعلومة جديدة بالنسبة لي ..
والدك .. ؟ و ما دخلي بمصرعه .. أنا لم اسمع باسمه من قبل ..
و أيضاً لا تتذكره .. ؟ جيد .. لماذا أرغب إذن في الانتقام منك بهذا الحماس .. ؟ هل تتذكر شركة (أرتميس) .. ؟
(أرتميس) .. ؟ الاسم ليس غريباً و .. نعم .. تذكرت .. لقد كانت شركة صناعات دوائية .. و هبط ثمن أسهمها إلي الأرض منذ بضعة أعوام ..
تصحيح .. هبطت الأسهم بسبب إشاعة أطلقتها شركتك بهرب والدي ..

شركة (فارتين) الخاصة بك هي أول من استفاد من هذا .. في نفس اليوم أقبل الجميع علي شراء أسهم بشركتك , و ارتفعت أسهمها إلي السماء ..
قالتها في سخرية .. و هي مازالت تحاول تخليص يدها ..
لا أتذكر أنني فعلت هذا .. و علي كل حال لست أنا من يهتم بهذه الأمور .. هناك المئات في شركاتي مهمتهم هي تولي هذه الأمور ..
قلتها في لا مبالاة .. من تظن نفسها .. ؟ هذا عالم قاس .. لم أصل إلي ما أنا فيه الآن بإتباع القواعد .. لسنا في حضانة هنا ..
ثم لم يضرب أحد والدك علي يده علي ما أظن لاختيار هذا المجال .. ما دام رقيق القلب إلي هذا الحد , كان يجب عليه أن يعمل جليسة أطفال ..
ارتسم في عينيها حقد لا يمكن وصفه بكلمات .. حقد لم يرتسم في عيني (سالومي) و هي تري رأس (يوحنا المعمدان) أمامها .. لا يهم .. فأنا من يمتلك ناصية الأمور الآن .. لقد امتلكوها لفترة طويلة .. و قد حان موعد التبديل ..
أحطت عنقها الرقيق بيدي , و بدأت في خنقها ..

******

الفصل العاشر

بدأت عيناها في الجحوظ .. بدأ اللون الأزرق يغزو لون وجهها الوردي الجميل .. أخذت تحاول الهروب من بين يدي .. بدت محاولاتها مثيرة للضحك .. لن تستطيع أن تتغلب علي أبداً و .. آي.. لا أعرف من أين أتت بها .. كل ما أعرفه هو الألم الحاد الذي شعرت به عندما غرزت تلك اللعينة سكين الفاكهة في ساعدي ..

- أي .. أيتها اللعينة ..

أفلتها في حنق و أنا أمسك بساعدي ..استغلت هي الفرصة بالطبع للفرار نحو الباب .. كان الألم شديداً .. و لكن لو تركتها سينهار كل شئ .. إنطلقت خلفها .. أمسكتها من شعرها الطويل و هي تصرخ .. قذفتها لترتطم بالباب في عنف .. خفف هذا من حماسها قليلاً .. تولت سكين الفاكهة إنهاء المهمة .. لا أعرف العدد بالضبط .. لقد توقفت عن العد بعد الطعنة العاشرة .. لم تتلقي كل ذلك العدد في هدوء بالطبع .. أتمني ألا يشعر الجيران بهذا .. فقط حتى أرحل .. بعد ذلك سيأتي (مجدي) ليري هديتي .. لقد اقتربت الساعة من الثامنة مساءاً .. موعدهما معاً ..

obeikan.com

خيم صمت تام علي الشقة .. حتى أنني كدت أن أتوقف عن التنفس .. لم ألوث يدي بالدم من قبل .. كانت أيادي أخري هي التي أدفعها لهذا .. أو كنت أتسبب فيه بطريق غير مباشر .. ثم أنني لم أقابل ضحية بهذا الجمال من قبل .. المهم .. قمت من فوق جثتها التي أصبحت ترتدي فستاناً أحمر قانياً عوضاً عن الأبيض الذي كانت ترتديه في بداية السهرة .. اتجهت نحو الباب .. فتحته و ..

ها هو يا سعادة الضابط .. انه الرجل الذي رأيناه يدخل الشقة .. ألن تفتشها .. ؟

فاجأني كل ذلك الجمع أمام الباب .. اللعنة .. هل أغلق الباب .. ؟ تجمد تفكيري تماماً ..

سيدي .. هل كل شئ علي ما يرام .. ؟ لقد أجمع الجيران علي صدور ضوضاء من هذه الشقة و اتصلوا بنا ..

كـ .. كل شئ علي ما يرام أيها الضابط ..

و بدأت في الانسحاب إلي الداخل لأغلق الباب .. بالطبع لن يصدقني و.. شعرت بشئ يسد إغلاق الباب و .. كان حذائه ..

لحظة واحدة .. لماذا تتلوث ملابسك بالدماء إذن .. ؟

قالها و هو يدفع الباب في صرامة .. اللعنة .. كانت ملابسي غارقة في الدماء بالفعل و ..

يا الهي .. ما هذا .. ؟

قالها احد الجيران في انفعال الذي اشرأب بعنقه إلي داخل الشقة .. نظرت إلي حيث يشير و أنا أحاول تحضير كذبة ملائمة و .. ألف لعنة .. كانت ساق تلك اللعينة تبدوا من خلف أحد كراسي الردهة ..

إنها جثة السيدة (جين) ..
ارتفعت أصوات الاستنكار من هؤلاء الأوغاد .. لا اعرف لماذا يسترقون السمع .. ؟ لما لا يظلوا في حالهم .. ؟
رأوا الجثة .. لن ينفع أي شئ لإصلاح الموقف .. دفاع عن النفس ..؟ حتى لو كان طفلاً في الثانية فلن يصدقها ..
ألا تعرفون من أنا .. ؟ أنا (شوكت ثابت) .. أشهر رجل أعمال في (مصر) .. قلتها في حنق ..
إنه كاذب يا حضرة الضابط .. لقد سمعت السيدة (جين) مرة تناديه (مجدي) من خلف باب شقتي .. لقد كانت دائماً تصرفاته مريبة .. دائماً كان يتفادى الاختلاط مع الجيران .. يأتي و يرحل دائماً في الخفاء .. المرات القليلة التي كنا نراه فيها كانت من خلف الأبواب ..
فعلاً .. لقد حذرتها منه .. كنت اعرف أن نيته سيئة .. و لكنها لم تستمع لي أبداً .. المسكينة ..
أنا لست (مجدي) أيها الحمقى .. أنا (شوكت) ..
لا يهمني إذا كنت (مجدي) أو (شوكت) أو (العفريت الأزرق) نفسه .. المهم أنني دخلت الشقة لأجد هذه الجثة و يداك مخضبتان بدمائها .. لو أنني قاضي .. فلن أتمني قضية أسهل لأحكم فيها .. خذوه إلي أسفل .. كانت الشماتة تبدوا في نظر الجيران الأوغاد و هم يقودونني إلي أسفل لأركب سيارة الشرطة .. ليس مهماً .. لدي أسطول من المحامين و المعارف الذين سيخرجونني سريعاً من هذه الورطة .. بل ربما يتم الحكم لي بتعويض .. إلا أنني لم أتمالك نفسي من الغيظ من نظرات الجيران .. حتى لو تم سجني , سيكون سجن خمسة نجوم كالذي سمعت أن بعض ..

احم .. لنقل رجال الأعمال يقضون عقوباتهم فيه .. ربما أيضاً أستطيع الهرب عن طريق رشوة الحرس .. إن المستقبل وردي .. وردي بطريقة لا يمكن وصفها ..

obeikan.com

الفصل الحادي عشر

هناك شئ خاطئ .. لماذا يقف كل هذا الجمع حول العمارة .. ؟ لماذا توجد سيارتا شرطة أمامها .. ؟

الجيران يقولوا أنهم سمعوا صراخها يا أفندم .. بالإضافة إلي صوت ارتطام جسد بالباب ..

هيا بنا إذن .. ما الذي تنتظرونه .. ؟ هيا نصعد قبل أن يهرب ..

قالها ضابط الشرطة و هو يقود العساكر لداخل العمارة .. حادثة .. ؟ جيد .. أحب هذه الأشياء .. لكن من الذي مات .. ؟ بعد قليل من الإنتظار رأيتهم يقودون ثوراً هائجاً – بلا مبالغة – و .. مستحيل .. شوكت ؟ هل ما زال حيا ؟ وما الذي يفعله هنا ؟ .. كيف عرف عنوان هذا المكان والأهم .. كيف ظل حياً أصلاً ..؟ ألم أدمر الفرامل اللعينة بيدي..؟ مستحيل أن تصل تلك السيارة بأحد إلا إلي جهنم .. ثم إنه يسير أيضاً .. كيف .. ؟ هناك الكثير من الألغاز التي يجب أن أعرف إجاباتها.. أشعر أن (جين) لها علاقة بوجود (شوكت) هنا هل كان من يتحدث عن سماع الجيران لصرخات يقصد صرخاتها هي ..؟ هناك مأساة حدثت في الشقة في الدقائق القليلة الماضية .. لا .. لا يمكن أن تكون هي القتيلة ..

لن تموت بهذه السهولة .. لا يمكن أن أفقد أجمل شئ حدث لي في حياتي بهذه البساطة .. لكن لماذا لا يمكن .. ؟ كل شئ ممكن الآن .. كنت ما زلت بعيداً إلي حدٍ ما , فلم يرني أحد .. ليس جيداً أن يراني أحد الجيران .. صحيح أنني لم أكن أسمح لهم برؤيتي عن قرب .. و لكن ليس هناك ما يضمن أن يراني أحدهم في غفلة مني .. ليس جيداً كذلك أن يراني (شوكت) ..

ظللت مختبئاً خلف سيارة ضخمة تقف علي الناصية حتى خف الزحام .. لن أستطيع استخدام باب البناية الرئيسي .. بالتأكيد الأمر أشبه بـ (سوق الخميس) في الداخل .. أعرف هذه النوعية من السكان .. لابد أنهم واقفون أمام باب الشقة الآن .. لهذا السبب كنت أتجنب الاختلاط بهم .. لابد كذلك من وجود عسكري يقف أمام الشقة في أفضل الظروف .. هذا لو لم يكن هناك رجال شرطة في الداخل بالفعل .. هذا كله لو كان كل هذا الزحام علي شقتنا .. كيف أدخل إذن .. ؟

بسيطة .. بنفس الأسلوب الذين كنت سأدخل به في الظروف العادية .. تسللت في هدوء إلي البناية المجاورة , و عبر الفناء المشترك بدأت في تسلق ماسورة الصرف الصحي الخاصة بعمارتنا .. أعرف أن الأمر الآن يحمل مخاطرة مضاعفة في ظل وجود كل هذه العناصر الأمنية لكن واضح أنني لن أستطيع الدخول من الباب العادي .. المهم .. لا أتمني معرفة ماهية الأشياء التي أسمع صوتها تجري بداخل الماسورة الآن .. المهم .. استعدت كل جينات للقرود يمكن أن تكون موجودة بداخلي كما قال ذلك المدرس في صف الأحياء .. لم أطقه أبداً .. بالطبع كانت هناك مرات كدت أن انزلق فيها و أدق عنقي , إلا أنني لم افعل لحسن الحظ ..

تمكنت في النهاية من الوصول إلي شرفة الشقة .. كان الباب الزجاجي مفتوح بالطبع لأنها كانت تنتظرني .. لم أدخل علي الفور .. تطلعت عبر الستائر المسدلة إلي ما يحدث في الجانب الآخر .. لماذا يخيم كل هذا الصمت و الظلام علي الشقة .. ؟ يبدو أن المكروه قد أصابها بالفعل .. اللعنة .. لو كان هذا الحقير قد أذاها بأي شكل فسأ .. لا أعرف بالضبط ما سأفعله .. و لكنه سيكون أسوأ من أسوأ كوابيسه و .. ما الذي أتكلم عنه .. لماذا أتي البوليس إلي هنا إذن .. ؟ بالتأكيد ليس لضربه علي مؤخرته و قول (عيب) و .. اللعنة .. إنني أكاد أتجمد من البرد هنا .. سأدخل .. حتي لو كانت مصيبة قد حدثت فواضح أنه لا يوجد أي من رجال الشرطة بداخل الشقة من السكون الواضح امامي..أزحت الستائر في عصبية و.. دخلت ..

*****

كان أول شئ لمحته هو الضوء الشحيح الذي يأتي من باب الشقة الموارب .. عندما إعتدت الرؤية نظرت لباب الشقة في حذر .. جزء من جسد العسكري يبدو من فرجة الباب .. لابد أنه يحرس الشقة حتى وصول الطبيب الشرعي إلي آخر هذا الهراء ..

الجثمان المغطي بملاءة بيضاء – رمادية الآن في هذه الإضاءة - .. كان هذا هو ثاني شئ ألمحه .. بضع بقع حمراء – سوداء - تتناثر عليه .. ليس صعبا» تخمين من يرقد أسفله .. اتجهت نحوه و أنا لا أكاد أستطيع الوقوف , فما بالكم بالمشي .. ؟ رفعت الغطاء و .. كانت جثتها مغمضة العينان ..

******

كان الحب مشروعها ..
لقد ماتت قبل أن أصل إليها ..
مقطع من قصيدة (أغنية من أجل لوسي) لـ (دونالد هال)

******

الوغد .. ما الذي فعله بك يا حبيبتي .. ؟ انهمرت دموعي دون أن أدري و أنا الثم أصابعها في شوق .. سأنتقم منه .. سأعرف كيف أصل إليه حتى و لو كان في سجن (سنج سنج) .. جلست علي الأرض عند رأسها و أمسكت بيدها بين يدي عندما ..

*****

هذه المتوفاة ظاهريا» , و التي عادت إليها الحياة ..
ترتجف , تفتح عينيها , تضيئني و تنهشني , و تنتزع مني موتا» جديدا»..
أعز من الحياة ..

مقطع من قصيدة (المتوفاة الزائفة) لـ (بول فاليري)

*****

مستحيل .. إ.. إنها لم تمت ..

*****

بدأت رائحة حادة ..

obeikan.com

و حلوة تقريبا» تفوح من فمها المفتوح ..
راقب صدرها و هو يتوقف عن الحركة ..
بإبهامه أغلق عينيها البنيتين المستديرتين ..

مقطعان من قصيدة (الأيام الأخيرة) لـ (دونالد هال)

******

لاااااااااا .. كذا صرخت عندما تبين لي أنها النهاية بالفعل .. لم أهتم أذا سمعني أحد أو لا .. لم أحتمل ألام فقدها مرتين .. بالطبع سمعني العسكري ..
ما الذي تفعله هنا يا أفندي .. ؟ و كيف دخلت هنا و أنا واقف أمام الباب ..
قمت من مكاني دون أن اهتم بإجابته .. جريت نحو الشرفة .. كدت أن أقفز منها .. ما طعم الحياة بعد أن فقدت ملعقة السكر التي كانت تحليها كل يوم .. ؟ لماذا لم أفعل .. ؟ لا اعرف .. كنت حزيناً .. حزيناً إلي درجة منعتني من التفكير تماماً .. عبرت من الشرفة مرة أخري و هو يصرخ من خلفي ..
امسكوه .. امسكوه ..
جريت كالمجانين في الشارع و الكل يبتعد عني .. لابد أن مظهري لم يكن جميلاً إلي هذا الحد .. بدأت في عبور الشارع عندما .. بوم .. صدمتني سيارة مسرعة .. هل مر عليكم هذا المشهد من قبل .. ؟

*****

إن المصادفات تضع نفس العراقيل ..
الماضي و المستقبل شقيقان ..
و بوجهيهما المتناقضين ..
يتضاءل التفكير الواحد ..
و لا يري فيما ينظر ..
إلا نفس الضياع الحائر ..
مقطع من قصيدة (الدلفية) لـ (بول فاليري)

******

يبدو أنك كنت علي حق يا (جين) عندما قلت أنها النهاية .. إنها النهاية بالفعل ..
قلتها لنفسي في إنهاك بينما الناس تتجمع من حولي .. ما يريحني علي الأقل أنني في طريقي لرؤيتها .. لم أظن أن مسرحية (روميو) و (جولييت) يمكن أن تتحقق بهذه الدقة علي ارض الواقع .. حتى مع نفس النهاية .. فقط مع بعض التبديل في الأسماء ..

*****

تسربت بضعة أصوات من فمه ..
غمغمة لا أحد يفهمها ..
بينما يحيط به الناس ..
في حيرة مما يقوله ..
الضوضاء التي يصدرها لا تعني شيئا لهم ..

obeikan.com

عن الرجل الجريح الراقد علي الأسمنت المسلح ..

****

دعوا السماء تغطيه بينما يحتضر ..
دعوا الفتاة الغازلة تعبر جسر السماء ..
و تمسك بيديه الباردتين ..

مقاطع من قصيدة (الأسطورة) لـ (جاريت كورو هونجو)

تمت بحمد الله

obeikan.com